الوثـــائـــق

نداء "نابليون بونابرت" ليهود العالم

من نابليون بونابرت القائد الأعلى للقوات المسلحة للجمهورية الفرنسية في أفريقيا وآسيا إلى ورثة فلسطين الشرعيين؛ "أيها الإسرائيليون، أيها الشعب الفريد، الذي لم تستطع قوى الفتح والطغيان أن تسلبه نَسَبَهُ ووجوده القومي، وإن كانت قد سلبته أرض الأجداد فقط.

إن مراقبي مصائر الشعوب الواعين المحايدين - وإن لم تكن لهم مقدرة الأنبياء مثل أشعياء ويوئيل - قد أدركوا ما تنبأ به هؤلاء بإيمانهم الرفيع أن عبيد الله (كلمة إسرائيل في اللغة العبرية تعني أسير الله أو عبد الله) سيعودون إلى صهيون وهم ينشدون، وسوف تعمهم السعادة حين يستعيدون مملكتهم دون خوف.

انهضوا بقوة أيها المشردون في التيه، إن أمامكم حربًا مهولة يخوضها شعبكم بعد أن اعتبر أعداؤه أن أرضه التي ورثها عن الأجداد غنيمة تُقسَّم بينهم حسب أهوائهم... لابد من نسيان ذلك العار الذي أوقعكم تحت نير العبودية، وذلك الخزى الذي شل إرادتكم لألفي سنة، إن الظروف لم تكن تسمح بإعلان مطالبكم أو التعبير عنها، بل إن هذه الظروف أرغمتكم بالقسر على التخلي عن حقكم، ولهذا فإن فرنسا تُقدم لكم يدها الآن حاملة إرث إسرائيل، وهي تفعل ذلك في هذا الوقت بالذات، وبالرغم من شواهد اليأس والعجز، إن الجيش الذي أرسلتني العناية الإلهية به، ويمشي بالنصر أمامه وبالعدل وراءه، قد اختار القدس مقرًّا لقيادته، وخلال بضعة أيام سينتقل إلى دمشق المجاورة التي لم تعد تُرهب مدينة داود.

يا ورثة فلسطين الشرعيين..

إن الأمة الفرنسية التي لا تُتاجر بالرجال والأوطان كما فعل غيرها، تدعوكم إلى إرثكم بضمانها وتأييدها ضد كل الدخلاء، انهضوا وأظهروا أن قوة الطغاة القاهرة

لم تُخمد شجاعة أحفاد هؤلاء الأبطال الذين كان تحالفهم الأخوي شرقًا لإسـبرطة وروما، وأن معاملة العبيد التي طالت ألفي سنة لم تفلح في قتل هذه الشجاعة.

سارعوا! إن هذه هي اللحظة المناسبة - التي قـد لا تتكـرر لآلاف السـنين - للمطالبة باستعادة حقوقكم ومكانتكم بين شعوب العالم، تلك الحقوق التـي سُـلبت منكم لآلاف السنين وهي وجودكم السياسي كأمة بين الأمم، وحقكم الطبيعي المطلق في عبادة إلهكم يهواه، طبقًا لعقيدتكم، وافعلوا ذلك في العلن وافعلوه إلى الأبد".

خطاب تيدور هرتزل

في المؤتمر الصهيوني الأول عام ١٨٩٧ م

زملائي أعضاء الوفود.

إنني كواحد من الذين دُعوا إلى عقد هذا المؤتمر أرحب بكم، وهذا ما سأفعله باقتضاب، ذلك لأننا إذا كنا نريد أن نخدم القضية وجب علينا أن نقتصد في اللحظات القيمة للمؤتمر، فهناك الكثير من الأمور التي ينبغي تحقيقها خلال الثلاثة الأيام التي سيستمرها المؤتمر، إننا نريد أن نرسم أسس البناء الذي سيأوي يومًا ما الشعب اليهودي، إن الواجب كبير جدًّا بحيث إننا سوف نتعرض له بأبسط الأساليب، وسنعرض ملخصًا لوضع المشكلة اليهودية في خلال الأيام الثلاثة القادمة ولقد تم تصنيف المادة الضخمة الموجودة تحت أيدينا عن طريق رؤساء اللجان، وسنستمع إلى تقارير عن وضع اليهود في مختلف الأقطار، وتعلمون جميعًا ولو حتى بطريقة مشوشة أن الوضع باستثناء حالات نادرة، لا يدعو للارتياح ولو كان الوضع على غير هذا لما انعقد هذا الاجتماع، ولقد عانت وحدة مصيرنا التوقف والانقطاع الطويل بالرغم من أن الشتات المبعثر للشعب اليهودي قد تحمل في كل مكان اضطهادًا مماثلاً، وقد أدت عجائب الاتصال في وقتنا هذا إلى التفاهم المتبادل والوحدة بين الجماعات المنعزلة، وفى هذه الأيام، حيث التقدم في كل مظهر فإننا نعرف إننا محاطون بكراهية قديمة، إن العداء للسامية والذي تعرفونه جيدًا ويا للأسف هو اسم هذه الحركة.

إن أول تأثير تَرَكَهُ على يهود اليوم هو الاندهاش الذي ترك مكانه للألم والاستياء، وربما لا يُدرك أعداؤنا عمق الجرح الذي أصاب أحاسيس هؤلاء اليهود الذين لم يكونوا هدفًا أساسيًا لهجومهم، إن هذا الجزء من اليهود العصريين

والمثقفين والذين خرجوا من نطاق "الجيتو" وفقدوا عادة الاتجار في السلع الحقيرة قد أصابهم السهم في القلب.

ومنذ التاريخ السحيق والعالم يُسيء فهمنا، فعاطفة التضامن التي كثيرًا ما نالنا التأنيب بسببها كانت آخذة في التحلل في نفس الوقت الذي تعرضنا فيه للعداء للسامية، ولقد ساعد العداء للسامية على تقويتها من جديد، وعدنا إلى بيتنا (يقصد الجيتو) ذلك لأن الصهيونية هي العودة إلى الحياة اليهودية قبل أن تكون عودة إلى الأرض اليهودية، إننا نحن الأبناء الذين عدنا، نجد الكثير الذي ينبغي تقويمه تحت سقف أجدادنا، لأن كثيرًا من إخوتنا قد انحدروا إلى قاع البؤس والشقاء.

لقد حققت الصهيونية شيئًا رائعًا كان حتى هذه اللحظة يعتبر مستحيلاً؛ ألا وهو الاتحاد القومي بين العناصر اليهودية المُمعنة في العصرية والمُمعنة في المحافظة وكون هذا الأمر قد تحقق دون تنازلات مُشينة من أي من الجانبين، ودون تضحيات ثقافية لهو دليل آخر - إن كانت هناك حاجة إلى دليل على الوحدة القومية لليهود - إنَّ وحدة من هذا النوع لا يمكن أن تقوم إلا على أساس قومي، ومما لا شك فيه أنه سيكون هناك مناقشات حول موضوع إقامة منظمة نشعر جميعًا بالحاجة إليها، فالمنظمة هي الشاهد على معقولية "الحركة الصهيونية"، ولكن هناك نقطة واحدة ينبغي أن تؤكد بوضوح وقوة حتى نصل إلى حل للمشكلة اليهودية، إننا نحن الصهيونيين لا نُريد عصبة دولية بل نُريد مناقشة دولية، ولسنا بحاجة إلى القول إن التمييز بينها له الأهمية الأولى في نظرنا.

إن مثل هذا التمييز هو الذي يُبرر عقد مؤتمرنا، ولن يكون هناك مكان للمؤامرات والتدخل السري والأساليب الملتوية بين صفوفنا، بل سنفصح عن آرائنا لتكون تحت حكم الرأي العام، وسيكون من أول نتائج حركتنا تحويل المسألة اليهودية إلى مسألة خاصة بصهيون، إن حركة شعبية لها مثل هذه الأبعاد الواسعة سوف تتعرض للهجوم من جهات عديدة ولذلك فإن المؤتمر سوف يشغل نفسه بالوسائل الروحية التي ينبغي استخدامها لإحياء وتدعيم الشعور القومي لليهود، وهنا كذلك ينبغي علينا أن نُناضل عدم الفهم، فليست لدينا أقل نية للتزحزح قيد أنملة عن

ثقافتنا التي اكتسبناها، وعلى العكس فإننا نهدف إلى ثقافة أوسع مثل تلك التي تجلبها زيادة المعرفة، وفي الحقيقة فإن اليهود كانوا دائمًا أكثر نشاطًا من الناحية العقلية أكثر من الناحية الجسمانية، ولما كان الرواد العمليون الأوائل للصهيونية قد أدركوا هذا فإنهم قد بدءوا العمل الزراعي لليهود، إننا لن نكون قادرين ولن نكون راغبين في التحدث عن محاولات استعمار فلسطين والأرجنتين بدون شعور العرفان بالجميل، لكنهم وضعوا اللبنات الأول للحركة الصهيونية، ذلك لأن الحركة الصهيونية ينبغي أن تكون أوسع في مداها إذا ما أريد لها أن تقوم بالفعل.

إن الشعب لا يجزى إلا على جهوده هو، وإذا لم يكن في استطاعته أن ينهض بنفسه، فإنه لن ينال العون، وإننا نحن الصهيونيين نريد أن نرتفع بالشعب إلى درجة مساعدة نفسه بنفسه، ولن نوقظ الآمال الفجة أو غير الناضجة، إن هؤلاء الذين يولُّون الأمر اهتمامهم سوف يعترفون بأن الصهيونية لن تحقق أهدافها دون التفاهم القاطع مع الوحدات السياسية المشتركة، ومن المعروف بصفة عامة أن مشاكل الحصول على حقوق الاستعمار لم تخلقها الصهيونية في وضعها الراهن، وإن الإنسان ليعجب عن الدوافع المُحركة لمروجي هذه القصص، إذ يمكن الاستحواذ على ثقة الحكومة التي تُريد التفاوض معها بخصوص توطين جماهير اليهود على نطاق واسع وذلك عن طريق اللغة البسيطة والتعامل القوي، اليهود يعرفون كيف يحسبون، في الحقيقة فقد اثبتوا إنهم يعرفون كيف يحسبون جيدًا، وهكذا فإننا إذا افترضنا أن هناك تسعة ملايين يهودي في العالم وأن في الإمكان استعمار عشرة آلاف يهودي لفلسطين كل عام، فإن المشكلة اليهودية سوف تتطلب تسعمائة عام لحلهم.

إن المزايا التي يمكن لشعب بأكمله أن يقدمها مقابل الفوائد المجنية، لهي من الكبر بحيث تُضفي على المفاوضات أهمية مُسبقة، والدخول في مُباحثات مطوَّلة اليوم بخصوص الشكل الشرعي الذي ستتخذه الاتفاقية في النهاية سوف يكون بداية عقيمة، ولكن هناك شيء واحد ينبغي الالتزام به دون تزحزح وأعني به: أن الاتفاق ينبغي أن يقوم على الحقوق وليس على التسامح، حقًا إن عندنا الخبرة

الكافية للتسامح التي يمكن أن نسحب منها في أي وقت، ومن ثم فإن المنهج المعقول الوحيد للعمل، الذي يمكن لحركتنا أن تسلكه هو العمل للحصول عن ضمانات شرعية عامة.

إن نتائج الاستعمار بالصورة التي تم بها حتى الآن لمُرضية تمامًا في حدود إمكانياتها، فقد أكدت صلاحية اليهود للعمل الزراعي، تلك الصلاحية التي كثيرًا ما كانت موضع شك، لقد أقامت هذا البرهان لكل الأوقات لكن الاستعمار في شكله الحالى ليس هو الحل ولا يمكن أن يكون الحل للمشكلة اليهودية، وينبغي أن نعترف دون تحفظ بأنها فشلت في إثارة كثير من العطف. لماذا؟ ذلك لأن اليهود يعرفون كيف يحسبون، في الحقيقة فقد أثبتوا أنهم يعرفون كيف يحسبون جيدًا، وهكذا فإننا إذا افترضنا أن هناك تسعة ملايين يهودي في العالم وأن في الإمكان استعمار عشرة آلاف يهودي لفلسطين كل عام، فإن المشكلة اليهودية سوف تتطلب تسعمائة عام لحلها، وسوف يبدو هذا غير عملي ومن جهة أخرى فإنكم تعلمون أن الاعتماد على عشرة آلاف مستوطن في العام في ظل الظروف القائمة لأمر خرافي، ولا شك أن الحكومة التركية سوف تُعيد القيود القديمة في الحال، وإننا بالنسبة لهذه النقط فاعتراضنا ضئيل، فإذا كان أحد يعتقد أن في استطاعة اليهود التسلل إلى أرض آبائهم فإما أنه يخدع نفسه أو يخدع الآخرين، وليس هناك مكان يتكشف فيه مقدم اليهود بسرعة كما هو الحال بالنسبة للوطن التاريخي لهذا الجنس (الجنس اليهودي)، ولن يكون من مصلحتنا الذهاب هناك قبل الأوان.

إن هجرة اليهود ستبدأ إنعاشًا للأرض الفقيرة، بل وفى الحقيقة فهي إنعاش للإمبراطورية العثمانية بأكملها، وإلى جانب ذلك فإن صاحب العظمة السلطان له خبرات رائعة مع رعاياه من اليهود، وكان هو بدوره عاهلاً رفيقًا بهم، وهكذا فإن الأحوال القائمة تشير إلى نتائج ناجحة شريطة أن يُعالج الموضوع كله بذكاء وسلاسة، إن المساعدات المالية التي يمكن لليهود أن يقدموها لتركيا ليست بالشيء اليسير وسوف تعمل على القضاء على كثير من الأمراض الداخلية التي

تعانى منها البلد الآن، فإذا ما حلت مشكلة الشرق الأدنى بصورة جزئية إلى جانب حل المشكلة اليهودية فإنها ستعود بالفائدة المؤكدة لجميع الشعوب المتحضرة، إن مقدم اليهود سوف ينجم عنه تحسن في موقف المسيحيين في الشرق، ولكن ليس من أجل هذا المظهر وحده سوف تعتمد الصهيونية على عطف الأمم، إنكم تعلمون أن المشكلة اليهودية قد أصبحت تعني في بعض الأقاليم مصيبة وكارثة للحكومة، فإذا ما هي أخذت جانب اليهود فإنها ستواجه بسخط الجماهير، وإذا ما هي وقفت ضد اليهود، فإنها ستنزل على رأسها عواقب اقتصادية كبيرة ذلك نظرًا لنفوذ اليهود الفريد على الأعمال في العالم.

إننا قد نجد أمثلة على هذا الأخير في روسيا، لكن إذا ما وقفت الحكومة موقفًا محايدًا، فإن اليهود سيجدون أنفسهم قد تعروا عن حماية النظام القائم ومندفعين إلى أحضان الثوريين، وتُشير الصهيونية إلى الطريق للخروج من هذه المصاعب العديدة الفريدة. إن الصهيونية ببساطة هي حركة صانعة للسلام وهي تعاني نفس حظ حركات السلام في كونها مضطرة إلى أن تحارب أكثر من أي حركة أخرى، ولن نتكلم أبدا عن موضوع "خروج" اليهود جميعًا، فإن هؤلاء القادرين أو الراغبين في الاندماج سوف يتركون حيث يمتصون، وعندما يتم التوصل إلى اتفاق مرض مع الوحدات السياسية المختلفة المشتركة وتبدأ هجرة يهودية منظمة فإنها سوف لن تستمر في أي بلد أطول مما يرغب هذا البلد في التخلص من اليهود، ولكن كيف يوقف التيار؟ سيتم ذلك ببساطة عن طريق الإقلال التدريجي من العداء للسامية حتى تتوقف نهائيًا.

لقد قيل هذا مرارًا وتكرارًا على لسان أصدقائي، وإننا سوف لا نألو جهدًا في تكراره مرات ومرات حتى يفهمونا، وفى هذه المناسبة الجليلة حيث جاء اليهود من أراض كثيرة تلبية لدعوة القومية القديمة علينا أن نردد إيماننا، أو لن تهزنا الأحداث الجسام عندما نتذكر أن آمال الآلاف المؤلفة من شعبنا تعتمد على اجتماعنا هذا، وعندما تحين الساعة فإن أخبار دراساتنا وقراراتنا سوف تطير عبر البحار السبع إلى البقاع البعيدة، ولذلك فإن التثقيف والسلوى سوف ينطلقان

من هذا المؤثر، فلنترك لكل فرد أن يعثر بنفسه على حقيقة الصهيونية، الصهيونية التي شاع عنها إنها معجزة، وإنها حركة أخلاقية وقانونية وإنسانية موجهة إلى تحقيق حكم الشعب القديم، وقد يكون من الجائز ومن الممكن تجاهل ما ينطق به الأفراد من صفوفنا، لكن ليس هذا بمستطاع بالنسبة لأفعال المؤتمر ولذلك فإن المؤتمر الذي ينبغي عليه أن يكون واليًا على مناقشاته ينبغي أن يحكم كوال حكيم.

وتم تأسيس مكتبة مالية لجمع الاشتراكات الصهيونية السنوية من جميع اليهود في العالم، إلى جانب فتح المصرف اليهودي الاستعماري برأسمال بلغ مليوني جنيه استرليني، ووضع المؤتمر برنامجًا سارت عليه جميع المؤتمرات التي عُقدت بعد ذلك، وأخيرًا فإن المؤتمر سوف يُهيىء السبيل لاستمراره حتى لا نتفرق مرة أخرى لنُصبح غير مؤثرين، ومن خلال هذا المؤتمر فإننا نُقيم وكالة للشعب اليهودي لم يسبق أن كان له مثلها من قبل، والتي أصبح في مسيس الحاجة إليها.

إن قضيتنا أصبحت من الكِبر بحيث لا يمكن تركها لأطماع ونزوات الأفراد، وينبغي أن نرتفع بها إلى مستوى اللا فردية إذا ما كنا نريد لها النجاح، وسيبقى مؤتمرنا إلى الأبد، ولن يستمر حتى يُحقق خلاصنا من آلامنا التي عانينا منها طويلاً، بل سيستمر إلى ما بعد ذلك، إننا اليوم في ضيافة هذه المدينة الحرة - ولكن أين سنكون في العام المقبل؟ ولكن أينما سنكون، وأيًا كانت منجزاتنا فليكن مؤتمرنا واسع الأفق ومصدرًا لرفاهية الأشقياء ومصدر فخر لليهود جميعًا، وليكن جديرًا بماضينا الذي عُرفنا به على مر العصور.

مذكرة "لورد بالمرستون" للسفير البريطاني في تركيا

يقوم بين اليهود الآن المبعثرين في كل أوروبا؛ شعور قوي بأن الوقت الذي ستعود فيه أمتهم إلى فلسطين آخذ في الاقتراب، ومن المعروف جيدًا أن يهود أوروبا يمتلكون ثروات كبيرة، ومن الواضح أن أي قطر يختار أعدادًا كبيرة من اليهود أن يستوطنوه سيحصل على فوائد كبيرة من الثروات التي سيجلبها معهم هؤلاء اليهود، فإذا عاد الشعب اليهودي تحت حماية ومباركة السلطان فسيكون في هذا حائلاً بين محمد علي ومن يخلفه وبين تحقيق خطته الشريرة في المستقبل.

وحتى إذا لم يؤدِ هذا التشجيع الذي سيقدمه السلطان لليهود بالفعل إلى استيطان عدد كبير منهم في حدود الإمبراطورية العثمانية، إلا أن إصدار قانون من هذا النوع سيعمل على انتشار روح الصداقة تجاه السلطان بين جميع يهود أوروبا، وسترى الحكومة التركية في الحال كم سيكون مفيدًا لقضية فلسطين أن يكسب أصدقاء مفيدين في كثير من الأقطار بقانون واحد بسيط كهذا.

رسالة- هرتزل إلى السلطان عبد الحميد الثاني

١٧ يونيه ١٩٠١م

"اتباعًا للخط الذي رأى جلالتكم من المناسب اقتراحه عليَّ اعتقدت أن من الواجب الحصول على مليون ونصف المليون جنيه تركي حالاً لتأخذ محل مهمة تصفية الديْن، وهى المهمة الصعبة إن لم نقل المستحيلة والتدبير الذي عملته وأصدقائي هو حسبما يلي: يمكن جمع المليون ونصف المليون جنيه تركي بإنشاء مصدر جديد للدخل حالاً، لكنه يجب أن يكون من نوع يجعل اليهود يُدركون المشاعر الكريمة جدًا التي يكنها صاحب الجلالة تجاههم في قلبه الحنون، بهذه الطريقة سوف نعد الطريق للإجراءات العتيدة.

من أجل هذه الغاية أصدقائي مستعدون لتأسيس شركة مشتركة الأسهم، يبلغ رأسمالها خمسة ملايين جنيه تركي هدفها تنمية الزراعة والصناعة والتجارة، وباختصار الحياة الاقتصادية في آسيا الصغرى وفلسطين وسورية، ومقابل الامتيازات الضرورية التي تمنحها جلالتكم سوف تدفع الشركة اشتراكًا سنويًا بستين ألف جنيه تركي لحكومة جلالتكم وعلى أساس هذا الاشتراك المضمون برأسمال الشركة، يمكن الشروع بقرض يستهلك في واحدة وثمانين سنة لن يُكلف هذا القرض شيئًا، لأن الشركة ستمتص الفائدة والاستهلاك وهي التي ستأخذ السندات ثم تستبدلها، وما على الحكومة إلا أن تسحب مليونًا ونصف المليون جنيه تركي، ومفهوم بالطبع أن الشركة ستسجل في تركيا وأن المهاجرين اليهود الذين سوف تستقدمهم سيصبحون رأسًا رعايا أتراك خاضعين للخدمة العسكرية تحت راية جلالتكم المجيدة.

سيتاح الوقت بهذا المليون ونصف المليون جنيه لدرس الموارد الأخرى للدخل ولاستثمارها، وقد تفضلتم جلالتكم بذكر الكبريت، إن بين أصدقائى من يقدر أن

يتولى المشروع، وبينهم من يستعد لبذل كل جهد لتقديم أفضل الشروط لجلالتكم لتستعمل مداخيل الكبريت كأساس لقروض أخرى بدون إرهاق دافع الضريبة كثيرًا، الأسلوب نفسه يستعمل في استغلال مصادر النفط والمناجم والقوى الكهربائية.

سوف توضع عروض هذه المشاريع الأخرى بالتفصيل وتقدر حالما تأمرون جلالتكم أما مسألة الكبريت فيمكن الاتفاق عليها الآن بينما المسائل الأخرى تحتاج إلى مزيد من الدرس، وأسمح لنفسي أن أضيف إلى ذلك أن خدماتي الخالية من أية مصلحة في هذه المشاريع هي تحت تصرف جلالتكم حتى وإن كنتم لا تعتقدون أن من المناسب البدء الآن وهنا في مشروع الشركة العثمانية - اليهودية الكبيرة في آسيا الصغرى، وفوق كل شئ عليَّ أن أبرهن لجلالتكم أنني خادم غيور ومُخلص، لا اسأل في عملي لجلالتكم إلا شرف استعادة ثقة جلالتكم في لأني مقتنع أنه في وقت غير بعيد ستدركون أنه من مصلحة الإمبراطورية العثمانية أن تجتذبوا الموارد الاقتصادية اليهودية لحماية شعبنا المسكين، ثم إنه لمن مصلحة اليهود أن يجدوا تركيا دولة قوية ومزدهرة، إنها فكرة حياتي.

سيكون لمشروع الشركة العثمانية - اليهودية ولإعطاء الإشارة للشعب اليهودي بأسره فائدة أخرى، وهي أن دافعي الضرائب بشرًا وممتلكات سيزدادون في كل المناطق التي ستعمل الشركة فيها، وستدفع الشركة المزيد من الضرائب بنمو عملها وسيتدفق رأس المال اليهودي من كل زاوية ليوطد نفسه هناك وليبقى في الإمبراطورية، وفي الوقت نفسه سيسير هذا العمل الهادئ الذي سمي "سَحبْ شوكة الأسد" بدون معرفة أولئك الذين يريدون خراب الإمبراطورية.

تبقى كلمة واحدة؛ إذا شئتم جلالتكم أن يدبر المليون ونصف المليون جنيه قبل تشرين الأول فإن الوقت يمر بسرعة، ويجب ألا ننسى أن رجال المال والأعمال يطلبون اتفاقات محدودة ليدفعوا المبالغ اللازمة، يجب أن نتوقع ثلاثة أشهر قبل تسلم المبالغ كلها، فإذا ارتأت حكمة جلالتكم العظيمة الدخول في هذه المفاوضات لتسلم المليون ونصف المليون جنيه قبل شهر تشرين الأول يجب تحديد

الامتيازات للشركة الكبيرة في أوائل تموز، وإني لآتى إلى القسطنطينية بدون تأخير إذا أمرتم بذلك.

لست أعلم إذا كان يحق لي أن اذكر موضوعًا أخيرًا وأنا أذكره بتردد، راغبًا في عدم إزعاج جلالتكم بأي طريقة كانت، جاء أحدهم ليخبرني أنه يوجد كاتب في باريس اسمه أحمد رضا عُرف بهجماته على الحكومة الإمبراطورية، وقد علمت بوجود سبيل لتوقف هذه الحملات، وقد أخذتُ علمًا بهذا الأمر دون أن ألزم نفسي بأي شكل، لأنه ليس من عملي أن أخوض أمورًا كهذه، أنا الحريص على خدمة جلالتكم المعظمة في كل فرصة لن أفعل شيئًا بدون أمر، بل إني لن أرى الرجل بدون تفويض، لكن إذا ارتأت جلالتكم سأقوم بالأمر، وطبيعي أني لن أطلب مقابل إيقاف هذه الحملات تعويضًا إلا كلمة ثناء من جلالتكم وهي عندي أعظم تعويض".

- وثائق تاريخية فلسطينية -

رسالة أخرى من "هرتزل" إلى السلطان عبد الحميد

ترغب جماعتنا في عرض قرض متدرج من عشرين مليون جنيه استرليني يقوم على الضريبة التي يدفعها اليهود المستعمرون في فلسطين إلى جلالته، تبلغ هذه الضريبة التي تضمنها جماعتنا مائة ألف جنيه استرليني في السنة الأولى وتزداد إلى مليون جنيه استرليني سنويًا، ويتعلق هذا النمو التدريجي في الضريبة بهجرة اليهود التدريجية إلى فلسطين، أما سير العمل فيتم وضعه في اجتماعات شخصية تُعقد في القسطنطينية، ومقابل ذلك يهب جلالته الامتيازات التالية:

الهجرة اليهودية إلى فلسطين، التي لا نريدها غير محدودة فقط، بل تشجعها بكل وسيلة ممكنة، وتُعطي المهاجرين اليهود الاستقلال الذاتي المضمون في القانون الدولي، في الدستور والحكومة وإدارة العدل الغي تُقرِّرُ لهم، (دولة شبه مستقلة في فلسطين)، ويجب أن يقرر في مفاوضات القسطنطينية الشكل المفصل الذي ستمارس به حماية السلطات في فلسطين اليهودية وكيف سيحفظ اليهود أنفسهم

النظام والقانون بواسطة قوات الأمن الخاصة بهم، قد يأخذ الاتفاق الشكل التالي؛ يصدر جلالته دعوة كريمة إلى اليهود للعودة إلى أرض آبائهم، سيكون لهذه الدعوة قوة القانون وتُبَلَّغُ بها الدول مسبقًا".

رفض السلطان عبد الحميد مطالب هرتزل ومما ورد عنه في ذلك قوله :

"إذ أن الإمبراطورية التركية ليست ملكًا لي وإنما ملك للشعب التركي، فليس والحال كذلك أن أهب أي جزء فيها... فليحتفظ اليهود بملايينهم في جيوبهم.. فإذا قُسّمت الإمبراطورية يومًا ما، فقد يحصلون على فلسطين دون مقابل، ولكن التقسيم لن يتم إلا على أجسادنا.

هذا، ومن أقوال السلطان عبد الحميد في مذكراته سنة ١٨٩٣م: "لكي نعمل على إسكان الأراضي الخالية من إمبراطوريتنا، يتوجب تنظيم الهجرة بشكل مناسب، لكننا لا يمكننا القول بإن الهجرة اليهودية شكل مناسب".

وفي سنة ١٨٩٥م- قال السلطان: "لليهود قوة في أوروبا أكثر من قوتهم في الشرق، لهذا فإن أكثر الدول الأوروبية تُحبذ هجرة اليهود إلى فلسطين لتتخلص من العرق السامي الذي زاد كثيرًا، ولكن لدينا عدد كاف من اليهود، فإذا كنا نريد أن يبقى العنصر العربي متفوقًا، فإن علينا أن نصرف النظر عن فكرة توطين المهاجرين في فلسطين وإلا فإن اليهود إذا استوطنوا أرضًا تملكوا كافة قدراتها خلال وقت قصير، وبأننا نكون قد حكمنا على إخواننا في الدين بالموت المحتم".

اتفاقية سايكس – بيكو ١٩١٦ م

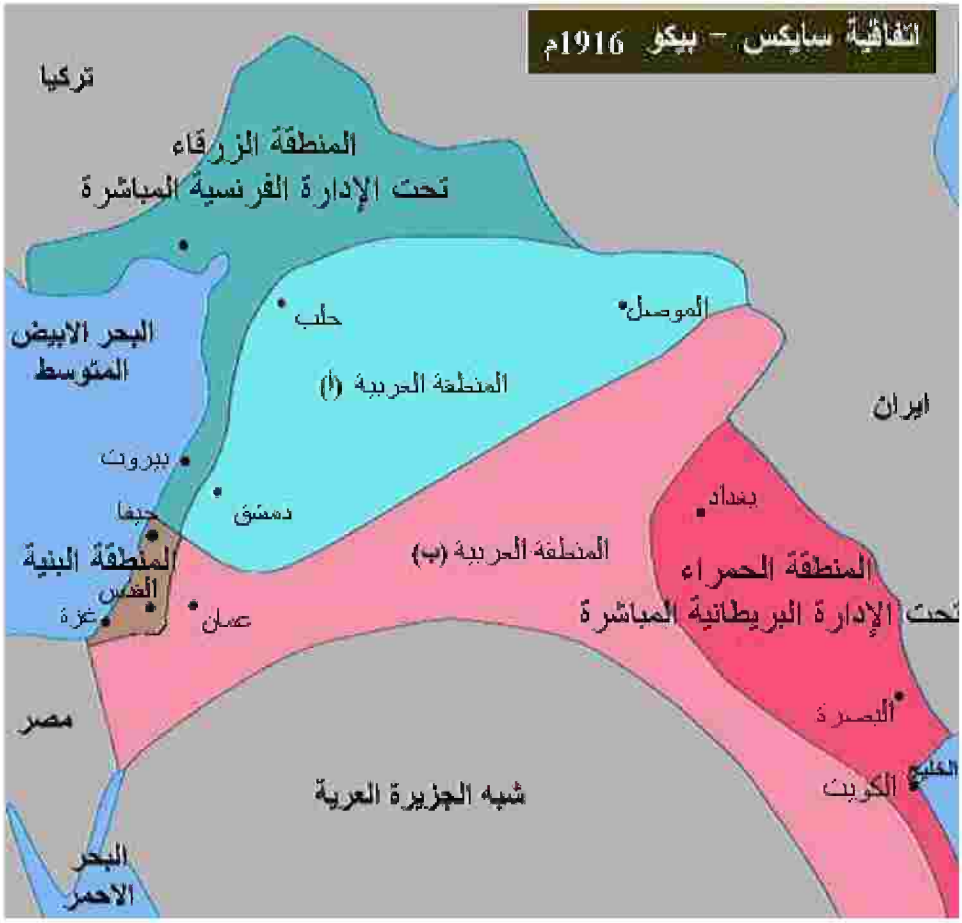

بموجب التقسيم حصلت فرنسا على الجزء الأكبر من الجناح الغربي من الهلال الخصيب سوريا ولبنان، وعلى جزء كبير من جنوب الأناضول ومنطقة الموصل في العراق.

أما بريطانيا فامتدت مناطق سيطرتها من طرف بلاد الشام الجنوبي متوسعًا بالاتجاه شرقا، لتضم بغداد والبصرة وجميع المناطق الواقعة بين الخليج العربي والمنطقة الفرنسية في سوريا، كما تقرر أن تقع المنطقة التي اقتطعت فيما بعد من جنوب سوريا وعُرفت بفلسطين تحت إدارة دولية يتم الاتفاق عليها بالتشاور بين بريطانيا وفرنسا وروسيا، ولكن الاتفاق نص على منح بريطانيا مينائي حيفا وعكا على أن يكون لفرنسا حرية استخدام ميناء حيفا، ومنحت فرنسا لبريطانيا بالمقابل استخدام ميناء الاسكندرونة الذي كان سيقع في حوزتها.

المادة الأولى:

إن فرنسا وبريطانيا العظمى مستعدتان أن تعترفا وتحميا دولة عربية برئاسة رئيس عربي في المنطقتين "آ" (داخلية سوريا) و"ب" (داخلية العراق) المُبينة في الخريطة (الصورة)، يكون لفرنسا في منطقة (آ)، ولإنجلترا في منطقة (ب) حق الأولوية في المشروعات والقروض المحلية، وتنفرد فرنسا في منطقة (آ) وإنجلترا في منطقة (ب) بتقديم المستشارين والموظفين الأجانب بناء على طلب الحكومة العربية أو حلف الحكومات العربية.

المادة الثانية:

يباح لفرنسا في المنطقة الزرقاء (سوريا الساحلية) ولإنكلترا في المنطقة الحمراء (منطقة البصرة) إنشاء ما ترغبان به من شكل الحكم مباشرة أو بالواسطة أو من المراقبة، بعد الاتفاق مع الحكومة أو حلف الحكومات العربية.

المادة الثالثة:

تنشأ إدارة دولية في المنطقة البنية (فلسطين)، يُعيَّن شكلها بعد استشارة روسيا وبالاتفاق مع بقية الحلفاء وممثلي شريف مكة.

المادة الرابعة:

تنال إنكلترا ما يلي:

١ - مينائي حيفا وعكا.

٢ - يُضمن مقدار محدود من مياه دجلة والفرات في المنطقة (آ) للمنطقة (ب)، وتتعهد حكومة جلالة الملك من جهتها بألا تتخلى في أي مفاوضات ما مع دولة أخرى للتنازل عن جزيرة قبرص إلا بعد موافقة الحكومة الفرنسية مقدمًا.

المادة الخامسة:

تكون اسكندرونة ميناء حرًا لتجارة الإمبراطورية البريطانية، ولا تنشأ معاملات مختلفة في رسوم الميناء، ولا تُفرض تسهيلات خاصة للملاحة والبضائع البريطانية، وتباح حرية النقل للبضائع الإنجليزية عن طريق اسكندرونة وسكة الحديد في المنطقة الزرقاء، سواء كانت واردة إلى المنطقة الحمراء أو إلى المنطقتين (آ) و(ب) أو صادرة منهما، ولا تنشأ معاملات مختلفة مباشرة أو غير مباشرة على أي من سكك الحديد أو في أي ميناء من موانئ المناطق المذكورة تمس البضائع والبواخر البريطانية.

تكون حيفا ميناء حرًا لتجارة فرنسا ومستعمراتها والبلاد الواقعة تحت حمايتها، ولا يقع اختلاف في المعاملات ولا يُرفض إعطاء تسهيلات للملاحة والبضائع الفرنسية، ويكون نقل البضائع حرًا بطريق حيفا وعلى سكة الحديد الإنجليزية في المنطقة السمراء (فلسطين)، سواء كانت البضائع صادرة من المنطقة الزرقاء أو الحمراء، أو من المنطقتين (آ) و(ب) أو واردة إليها، ولا يجري أدنى اختلاف في المعاملة بطريق مباشر أو غير مباشر يمس البضائع أو البواخر الفرنسية في أي سكة من سكك الحديد ولا في ميناء من الموانئ المذكورة.

المادة السادسة:

لا تمد سكة حديد بغداد في المنطقة (آ) إلى ما بعد الموصل جنوبًا، ولا إلى المنطقة (ب) إلى ما بعد سامراء شمالاً، إلى أن يتم إنشاء خط حديدي يصل بغداد بحلب مارًا بوادي الفرات، ويكون ذلك بمساعدة الحكومتين.

المادة السابعة:

يحق لبريطانيا العظمى أن تُنشئ وتُدير وتكون المالكة الوحيد لخط حديدي يصل حيفا بالمنطقة (ب)، ويكون لها ما عدا ذلك حق دائم بنقل الجنود في أي وقت كان على طول هذا الخط، ويجب أن يكون معلومًا لدى الحكومتين أن هذا الخط يجب أن يسهل اتصال حيفا ببغداد، وأنه إذا حالت دون إنشاء خط الاتصال في المنطقة البنية مصاعب فنية أو نفقات وافرة لإدارته تجعل إنشاءه متعذرًا، فإن الحكومة الفرنسية تسمح بمروره في طريق بربورة- أم قيس- ملقا - إيدار- غسطا - مغاير إلى أن يصل إلى المنطقة (ب).

المادة الثامنة:

تبقى تعريفة الجمارك التركية نافذة عشرين سنة في جميع جهات المنطقتين الزرقاء والحمراء في المنطقتين (آ) و(ب)، فلا تُضاف أية علاوة على الرسوم، ولا تُبدل قاعدة التثمين في الرسوم بقاعدة أخذ العين، إلا أن يكون باتفاق بين الحكومتين، ولا تنشأ جمارك داخلية بين أي منطقة وأخرى في المناطق المذكورة أعلاه، وما يفرض من رسوم جمركية على البضائع المرسلة يدفع في الميناء ويعطى لإدارة المنطقة المرسلة إليها البضائع.

المادة التاسعة:

من المتفق عليه أن الحكومة الفرنسية لا تُجري مفاوضة في أي وقت للتنازل عن حقوقها، ولا تُعطي ما لها من الحقوق في المنطقة الزرقاء لدولة أخرى سوى

للدولة أو لحلف الدول العربية، بدون أن توافق على ذلك مقدمًا حكومة جلالة الملك التي تتعهد بمثل ذلك للحكومة الفرنسية في المنطقة الحمراء.

المادة العاشرة:

تتفق الحكومتان الإنجليزية والفرنسية، بصفتهما حاميتين للدولة العربية، على أن لا تمتلكا ولا تسمحا لدولة ثالثة أن تمتلك أقطارًا في شبه جزيرة العرب، أو تنشئ قاعدة بحرية على ساحل البحر المتوسط الشرقي، على أن هذا لا يمنع تصحيحًا في حدود عدن قد يصبح ضروريًا بسبب عداء الترك الأخير.

المادة الحادية عشرة:

تستمر المفاوضات مع العرب باسم الحكومتين بالطرق السابقة نفسها لتعيين حدود الدولة أو حلف الدول العربية.

المادة الثانية عشرة:

من المتفق عليه ما عدا ذكره أن تنظر الحكومتان في الوسائل اللازمة لمراقبة جلب السلاح إلى البلاد العربية.

الدول والكيانات السياسية التي ورثت الحدود المرسومة بموجب هذه الاتفاقية أو الاتفاقيات الناجمة عنها:

- العراق، استقل عام ١٩٣٢م.
- منطقة الانتداب الفرنسي على سوريا:
  - سوريا، استقلت فعليًا عام ١٩٤٦م.
  - لبنان، استقل ككيان مستقل عن سوريا عام ١٩٤٣م.
- منطقة الانتداب البريطاني على فلسطين:
  - الأردن، استقل ككيان مستقل عن سوريا الكبرى وبعدها عن فلسطين عام ١٩٤٦م (كانت منطقة حكم ذاتي منذ ١٩٢٢م).

- فلسطين، انتهى مفعول صك انتداب عصبة الأمم على فلسطين يوم ١٤ أيار ١٩٤٨م، وجلى البريطانيون عنها، لكن في اليوم التالي أعلن قيام دولة إسرائيل فوق أجزاء كبيرة من حدود الانتداب البريطاني على فلسطين وبدأ الصراع العربي الإسرائيلي.
- في عام ١٩٩٤، قامت السلطة الوطنية الفلسطينية كسُلطة شبه مستقلة تأسست وورثت أجزاء ضيقة من حدود الانتداب البريطاني السابق على الضفة الغربية لنهر الأردن ومنطقة غزة التي كانت تتبع مصر إداريًا.

بعد التوقيع المبدئي على الاتفاقية، اطَّلع السير "مارك سايكس" على المذكرة التي وزعها هربرت صمويل على أعضاء الوزارة البريطانية يقترح فيها أن تتبنى انجلترا المشروع الصهيوني، وقد اكتشف سايكس على التو أنه لو تبنَّت انجلترا المشروع الصهيوني، فإن هذا سيوفر لها موطئ قدم راسخًا في الشرق الأوسط، واكتشف سايكس أن بوسعه استخدام الصهاينة في التخلص من الجزء الخاص بوضع فلسطين تحت إدارة دولية (أي فرنسية إنجليزية)، ومما له دلالته أن القيادة الصهيونية لم تكن تعرف شيئًا عن الاتفاق السري هذا أي أن القرار دائمًا قرار استعماري يتم توظيف الصهاينة لاحقًا، ولم يعرف وايزمان عن الاتفاق إلا في ١٦ أبريل ١٩١٧م من تشارلز سكوت رئيس تحرير المانشستر جارديان، وقد تقرَّر أن يُعبِّر الصهاينة عن رغبتهم في أن تكون فلسطين تحت حكم انجلترا وحسب وألا تُقسَّم، وبالفعل قام الصهاينة بما طُلب منهم، وقام سوكولوف بمقابلة بيكو وعبَّر له عن وجهة النظر الصهيونية، وأكد له أن الدولة الصهيونية لن تضر بمصالح فرنسا، ولكن العنصر الحاسم في تغيير وجهة النظر الفرنسية لم يكن الضغوط الصهيونية وإنما وصول القوات البريطانية تحت قيادة الجنرال أللنبى إلى فلسطين واستيلائهم عليها دون عون القوات الفرنسية، كما أن اندلاع الثورة البلشفية وانسحاب روسيا من الحرب غيَّر الصورة تمامًا، وقد انتهى الأمر بأن تنازلت فرنسا عن فلسطين لانجلترا، وقد شارك سايكس بشكل أساسي في الصياغة النهائية لوعد بلفور.

وعد بلفور

وزارة الخارجية ٢ من نوفمبر ١٩١٧م

عزيزي اللورد "روتشلد"

يسرني جدًّا أن أبلغكم بالنيابة عن حكومة صاحب الجلالة التصريح التالي الذي ينطوي على العطف على أماني اليهود والصهيونية، وقد عرض على الوزارة وأقرّته:

"إن حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وستبذل غاية جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية، على أن يكون مفهومًا بشكل واضح أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن ينتقص الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن في فلسطين، ولا الحقوق أو الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الأخرى، وسأكون ممتنًا إذا ما أحطتم اتحاد الهيئات الصهيونية علمًا بهذا التصريح .

المخلص

آرثر بلفور

مراسلات الشريف حسين - مكماهون

رسالة الشريف حسين الأولى ١٤ يوليو ١٩١٥م.

بسم الله الرحمن الرحيم

لصاحب السعادة والرفعة نائب جلالة الملك بمصر، سلمه الله

الشريف حسين بن علي ١٨٥٤ - ١٩٣١م

أقدم لجنابكم العزيز أحسن تحياتي الودية واحتراماتي، وأرجو أن تعملوا كل ما في وسعكم لتنفيذ المذكرة المرسلة إليكم طيه المتضمنة الشروط المقترحة المتعلقة بالقضية العربية، وأود بهذه المناسبة أن أصرح لحضرتكم ولحكومتكم أنه ليس هناك حاجة لأن تشغلوا أفكاركم بآراء الشعب هنا، لأنه بأجمعه ميال إلى حكومتكم بحكم المصالح المشتركة.

ثم يجب ألا تتعبوا أنفسكم بإرسال الطيارات أو رجال الحرب لإلقاء المناشير وإذاعة الشائعات، كما كنتم تفعلون من قبل، لأن القضية قد قررت الآن، وإني لأرجـــوكم هنا أن تفسحوا المجال أمام الحكومة المصرية لتُرسل الهدايا المعروفة من الحنطة للأراضي المقدسة "مكة والمدينة" التي أوقف إرسالها منذ العام الماضي، وأود أن ألفت نظركم إلى أن إرسال هدايا هذا العام، والعام الفائت، سيكون له أثر فعال في توطيد مصالحنا المشتركة وأعتقد أن هذا يكفي لإقناع رجل ذكي مثلك أطـــال الله بقاءكم.

حاشية:

أرجو ألا تُزعجوا أنفسكم بإرسال أي رسالة قبل أن تروا نتائج أعمالنا هنا، خلال الجواب على مذكرتنا وما تتضمنه، ونرجو أن يكون هذا الجواب بواسطة رسولنا كما نرجو أن تعطوه بطاقة منكم ليسهل عليه الوصول إليكم عندما نجـد حاجـة لذلك، والرسول موثوق به.

المذكرة:

لمَّا كان العرب بأجمعهم دون استثناء – قد قرروا في الأعوام الأخيرة أن يعيشـوا وأن يفوزوا بحريتهم المطلقة، وأن يتسلموا مقاليد الحكم نظريًا وعمليًا بأيـديهم، ولمَّا كان هؤلاء قد شعروا وتأكدوا أنه من مصلحة حكومة بريطانيا العظمـى أن تُساعدهم وتُعاونهم للوصول إلى أمانيهم المشروعة، وهي الأماني المؤسسة على بقاء شرفهم، وكرامتهم وحياتهم... ولمَّا كان من مصـلحة العـرب أن يفضـلوا مساعدة حكومة بريطانيا عن أية حكومة أخـرى بـالنظر لمركزهـا الجغرافـي، ومصالحهم الاقتصادية وموقفهم من حكومة بريطانيا، إنه بالنظر لهـذه الأسـباب كلها يرى الشعب العربي إنه من المناسب أن يسأل الحكومة البريطانية إذا كانـت ترى من المناسب أن تصادق بواسطة مندوبيها أو ممثليهـا علـى الاقتراحـات الأساسية الآتية:

أولاً: أن تعترف انجلترا باستقلال البلاد العربية من مرسين - إذنه، حتى الخليج الفارسي شمالاً، ومن بلاد فارس حتى خليج البصرة شرقًا، ومن المحيط الهندي للجزيرة جنوبًا، يستثنى من ذلك عدن التي تبقى كما هي - ومن البحر الأحمر والبحر المتوسط حتى سينا غربًا، على أن توافق انجلترا أيضًا على إعلان خليفة عربي على المسلمين.

ثانيًا: تعترف حكومة الشريف العربية بأفضلية انجلترا في كل مشروع اقتصادي في البلاد العربية، إذا كانت شروط تلك المشاريع متساوية.

ثالثًا: تتعاون الحكومتان الإنجليزية والعربية في مجابهة كل قوة تُهاجم أحد الفريقين وذلك حفظًا لاستقلال البلاد العربية، وتأمينًا لأفضلية انجلترا الاقتصادية فيها على أن يكون هذا التعاون في كل شيء في القوة العسكرية والبحرية والجوية.

رابعًا: إذا تعدى أحد الفريقين على بلد ما ونشب بينه وبينها عراك وقتال، فعلى الفريق الآخر أن يلزم الحياد، على أن هذا الفريق المعتدى إذا رغب في اشتراك الفريق الآخر معه ففي وسع الفريقين أن يجتمعا معًا وأن يتفقا على الشروط.

خامسًا: مدة الاتفاق في المادتين الثالثة والرابعة من هذه المعاهدة خمس عشرة سنة، وإذا شاء أحد الفريقين تجديدها عليه أن يُطلع الفريق الآخر على رغبته قبل انتهاء مدة الاتفاقية بعام(*).

هذا ولما كان الشعب العربي بأجمعه قد اتفق والحمد لله على بلوغ الغاية وتحقيق الفكرة مهما كلفه الأمر، فهو يرجو الحكومة البريطانية أن تجيبه سلبًا أو إيجابًا في خلال ثلاثين يومًا من وصول هذا الاقتراح، وإذا انقضت هذه المدة ولم يتلق من الحكومة جوابًا فإنه يحفظ لنفسه حرية العمل كما يشاء، وفوق هذا فإننا نحن عائلة الشريف نعتبر أنفسنا - إذ لم يصل الجواب - أحرارًا في القول والعمل من كل التصريحات، والوعود السابقة التي قدمناها بواسطة علي أفندي.

جواب السير مكماهون في ٣٠ أغسطس ١٩١٥ م.

من السير هنري مكماهون، إلى الشريف حسين، ٣٠ أغسطس ١٩١٥ إلى السيد الحسيب النسيب سلالة الأشراف وتاج الفخار وفرع الشجرة المحمدية والدوحة القرشية الأحمدية صاحب المقام الرفيع والمكانة السامية السيد ابن السيد والشريف بن الشريف السيد الجليل المبجل دولتلو الشريف حسين سيد الجميع أمير مكة المكرمة قبلة العالمين ومحط رجال المؤمنين الطائعين عمت بركته الناس أجمعين.

بعد رفع رسوم وافر التحيات العاطرة والتسليمات القلبية الخالصة من كل شائبة، نعرض أن لنا الشرف بتقديم واجب الشكر لإظهاركم عاطفة الإخلاص وشرف الشعور والاحساسات نحو الإنجليز، وقد يسرنا علاوة على ذلك أن نعلم أن سيادتكم ورجالكم على رأي واحد وأن مصالح العرب هي نفس مصالح الإنجليز والعكس بالعكس، ولهذه النسبة فنحن نؤكد لكم أقوال فخامة اللورد كتشنر التي وصلت إلى سيادتكم عن يد علي أفندي، وهي التي كان موضحًا بها رغبتنا في استقلال بلاد العرب وسكانها مع استصوابنا للخلافة العربية عند إعلانها، وإنا نصرح هنا مرة أخرى أن جلالة ملك بريطانيا العظمى يُرحب باسترداد الخلافة إلى يد عربي صميم من فروع تلك الدوحة النبوية المباركة.

وأما من خصوص مسألة الحدود والتخوم فالمفاوضة فيها تظهر أنها سابقة لأوانها، وتصرف الأوقات سدى في مثل هذه التفاصيل في حالة أن الحرب دائرة رحاها، ولأن الأتراك أيضًا لا يزالون مُحتلين لأغلب تلك الجهات احتلالاً فعليًا وعلى الأخص ما علمناه، وهو مما يدهش ويحزن أن فريقًا من العرب القاطنين في تلك الجهات نفسها قد غفل وأهمل هذه الفرصة الثمينة التي ليس أعظم منها، وبدل إقدام ذلك الفريق على مساعدتنا نراه قد مد يد المساعدة إلى الألمان، نعم مد يد المساعدة لذلك السلاب النهاب الجديد وهو الألمان والظالم العسوف وهو الأتراك.

مع ذلك فأنا على كمال الاستعداد لأن نُرسل إلى ساحة دولة السيد الجليل وللبلاد العربية المقدسة والعرب الكرام من الحبوب والصدقات المقررة من البلاد المصرية وستصل بمجرد إشارة من سيادتكم وفي المكان الذي تعينونه، وقد عملنا الترتيبات اللازمة لمساعدة رسولكم في جميع سفراته إلينا، ونحن على الدوام معكم قلبًا وقالبًا مستنشقين رائحة مودتكم الزكية ومستوثقين بعُرى محبتكم الخاصة سائلين الله سبحانه وتعالى دوام حسن العلائق بيننا، وفي الختام أرفع إلى تلك السدة العليا كامل تحياتي وسلامي وفائق احترامي.

تحريرًا في ١٩ شوال ١٣٣٣ الموافق ٣٠ أغسطس ١٩١٥ م

المخلص السير آرثر مكماهون

نائب جلالة الملك

رسالة الشريف حسين الثانية في ٩ سبتمبر ١٩١٥ م.

من الشريف حسين إلى السير مكماهون بسم الله الرحمن الرحيم، مكة في ٢٩ شوال سنة ١٣٣٣ (٩ سبتمبر سنة ١٩١٥)، لصاحب السعادة والرفعة نائب جلالة الملك بمصر، سلمه الله.

بمزيد من السرور والغبطة تلقيت كتابكم المؤرخ في ١٩ شوال وطالعته بكل احترام واعتبار، رغم شعوري بغموضه وبرودته وتردده فيما يتعلق بنقطتنا الأساسية، أعني نقطة الحدود، وأرى من الضروري أن أؤكد لسعادتكم إخلاصنا نحو بريطانيا العظمى، واعتقادنا بضرورة تفضيلها على الجميع في كل الشؤون وفي أي شكل، وفي أية ظروف ويجب أن أؤكد لكم أيضًا أن مصالح اتباع ديانتنا كلها تتطلب الحدود التي ذكرتها لكم.

ويعذرني فخامة المندوب إذا قلت بصراحة إن "البرودة" و"التردد" الذين ضمنهما كتابه فيما يتعلق بالحدود وقوله إن البحث في هذه الشؤون إنما هو إضاعة

للوقت، وإن تلك الأراضي لا تزال بيد الحكومة التي تحكمها. ويعذرني فخامته إذا قلت إن هذا كله يدل على عدم الرضا، أو على النفور أو على شئ من هذا القبيل، فإن هذه الحدود المطلوبة ليست لرجل واحد نتمكن من إرضائه ومفاوضته بعد الحرب بل هي مطالب شعب يعتقد أن حياته في هذه الحدود وهو متفق بأجمعه على هذا الاعتقاد، وهذا ما جعل الشعب يعتقد أنه من الضروري البحث في هذه النقطة قبل كل شئ مع الدولة التي يثقون بها كل الثقة ويعلقون عليها كل الآمال وهي بريطانيا العظمى.

وإذا أجمع هؤلاء على ذلك فإنما يجمعون عليه في سبيل الصالح المشترك، وهم يرون أنه من الضروري جدًا أن يتم تنظيم الأراضي المُجزأة ليعرفوا على أي أساس يؤسسون حياتهم كي لا تعارضهم انجلترا أو إحدى حليفاتها في هذا الموضوع مما يؤدي إلى نتيجة معاكسة، الأمر الذي حرمه الله، وفوق هذا فإن العرب لم يطلبوا - في تلك الحدود - مناطق يقطنها شعب أجنبي بل هي عبارة عن كلمات وألقاب يطلقونها عليها، أما الخلافة فإن الله يرضى عنها ويسر الناس بها.

وأنا على ثقة يا صاحب الفخامة أنكم لا تشكُّون قط بأني لست أنا شخصيًا الذي يطلب تلك الحدود التي يقطنها عرب مثلنا، بل هي مقترحات شعب بأسره، يعتقد بأنها ضرورية لتأمين حياته الاقتصادية، أليس هذا صحيحًا يا فخامة الوزير؟ وبالاختصار فإننا ثابتون في إخلاصنا نصرح بكل تأكيد بتفضيلنا لكم على الجميع أكنتم راضين عنا - كما قيل - أو غاضبين.

أما ما يتعلق في قولكم بإن قسمًا من شعبنا لا يزال يبذل جهده في سبيل تأمين مصالح الأتراك، فلا أظن أن هذا يبرر البرودة والتردد الذين شعرت بهما في كتابكم فيما يتعلق بموضوع الحدود، الموضوع الذي لا أعتقد أن رجلاً مثلكم ثاقب الرأي ينكر أنه ضروري لحياتنا الأدبية والمادية، وأنا حتى الساعة لا أزال أنفّذ ما تأمر به الديانة الإسلامية في كل عمل أقوم به وأراه مفيدًا وصالحًا لبقية المملكة وأني سأستمر في هذا إلى أن يأمر الله في غير ذلك.

وأود هنا يا صاحب الفخامة أن أؤكد لكم بصراحة أن كل الشعب - ومن جملته هؤلاء الذين تقولون إنهم يعملون لصالح تركيا وألمانيا - ينتظر بفارغ الصبر نتائج هذه المفاوضات المتوقفة على موافقتكم أو رفضكم قضية الحدود، وقضية المحافظة على ديانتهم وحمايتهم من كل أذى أو خطر، وكل ما تجده الحكومة البريطانية موافقًا لسياستها في هذا الموضوع فما عليها إلا أن تعلمنا به وأن تدلنا على الطريق التي يجب أن نسلكها، ولذلك نرى أن من واجبنا أن نؤكد لكم أننا سنطلب إليكم في أول فرصة بعد انتهاء الحرب ما ندعه الآن لفرنسا في بيروت وسواحلها.

ولستُ أرى حاجة هنا لأن ألفت نظركم إلى أن خطتنا هي أمن على مصالح انجلترا من خطة انجلترا على مصالحنا، ونعتقد أن وجود هؤلاء الجيران في المستقبل سيقلق أفكارنا كما يقلق أفكارها. وفوق هذا فإن الشعب البيروتي لا يرضى قط بهذا الابتعاد والانزواء وقد يضطرونا لاتخاذ تدابير جديدة قد يكون من شأنها خلق متاعب جديدة، تفوق في صعوبتها المتاعب الحاضرة، وعلى هذا لا يمكن السماح لفرنسا بالاستيلاء على قطعة صغيرة من تلك المنطقة، وأنا أصرح بهذا رغم أني أعتقد وأؤمن بالتعهدات التي قطعتموها في كتابكم، ويستطيع معالي الوزير وحكومته أن يثقا كل الثقة بأننا لا نزال عند قولنا وعزيمتنا وتعهداتنا التي عرفها مستر ستورس منذ عامين.

ونحن ننتظر اليوم الفرصة السانحة التي تناسب موقفنا، وخاصة فيما يتعلق بالحركة التي أضحت قريبة والتي يدفعها إلينا القدر بسرعة ووضوح لنكون حجة - نحن والذين يرون رأينا - في العمل ضد تركيا ودون أن نتعرض للوم والنقد، واعتقد أن قولكم بإن بريطانيا لا تحثكم ولا تدفعكم للإسراع في حركتكم مخافة أن يؤدي هذا التسرع إلى تصديع نجاحكم، لا يحتاج إلى إيضاح إلاّ فيما يتعلق بمطالبكم بالأسلحة والذخائر عند الحاجة، اعتقد الآن أن هذا الكفاية.

جواب السير مكماهون على الرسالة الثانية في ٢٤ أكتوبر ١٩١٥ م.

من السير هنري مكماهون إلى الشريف حسين بسم الله الرحمن الرحيم، إلى فرع الدوحة المحمدية وسلالة النسل النبوي الحسيب النسيب دولة صاحب المقام الرفيع الأمير المعظم السيد الشريف بن الشريف أمير مكة المكرمة صاحب السدة العلياء جعله الله حرزًا منيعًا للإسلام بعونه تعالى وهو دولة الأمير الجليل الشريف حسين بن علي أعلى الله مقامه.

قد تلقيت بيد الاحتفاء والسرور رقيمكم الكريم المؤرخ بتاريخ ٢٩ شوال سنة ١٣٣٣ وبه من عباراتكم الودية المحضة وإخلاصكم ما أورثني رضاء وسرورًا، إني متأسف أنكم استنتجتم من عبارة كتابي السابق أني قابلت مسألة الحدود والتخوم بالتردد والفتور، فإن ذلك لم يكن القصد من كتابي قط ولكني رأيت حينئذ أن الفرصة لم تكن قد حانت بعد للبحث في ذلك الموضوع بصورة نهائية، ومع ذلك فقد أدركت من كتابكم الأخير أنكم تعتبرون هذه المسألة من المسائل الهامة الحيوية المستعجلة، فلهذا فإني قد أسرعت في إبلاغ حكومة بريطانيا العظمى مضمون كتابكم وإني بكمال السرور أبلغكم بالنيابة عنها التصريحات الآتية التي لا أشك في أنكم تنزلونها منزلة الرضى والقبول.

إن ولايتي مرسين واسكندرونة وأجزاء من بلاد الشام الواقعة في الجهة الغربية لولايات دمشق الشام وحمص وحماة وحلب لا يمكن أن يقال إنها عربية محضة، وعليه يجب أن تستثنى من الحدود المطلوبة، مع هذا التعديل وبدون تعرض للمعاهدات المعقودة بيننا وبين بعض رؤساء العرب نحن نقبل تلك الحدود، وأما من خصوص الأقاليم التي تضمنتها تلك الحدود حيث بريطانيا العظمى مطلقة التصرف بدون أن تمس مصالح حليفتها فرنسا فإني مفوض من قبل حكومة بريطانيا العظمى أن أقدم المواثيق الآتية وأجيب على كتابكم بما يأتي:

١ - أنه مع مراعاة التعديلات المذكورة أعلاه فبريطانيا العظمى مستعدة بأن تعترف باستقلال العرب وتؤيد ذلك الاستقلال في جميع الأقاليم الداخلة في الحدود التي يطلبها دولة شريف مكة.

٢ - أن بريطانيا العظمى تضمن الأماكن المقدسة من كل اعتداء خارجي وتعترف بوجوب منع التعدي عليها.

٣ - وعندما تسمح الظروف تمد بريطانيا العظمى العرب بنصائحها وتساعدهم على إيجاد هيئات حاكمة ملائمة لتلك الأقاليم المختلفة.

٤ - هذا وأن المفهوم أن العرب قد قرروا طلب نصائح وإرشادات بريطانيا العظمى وحدها وأن المستشارين والموظفين الأوروبيين اللازمين لتشكيل هيئة إدارية قويمة يكونون من الإنجليز.

٥ - أما من خصوص ولايتي بغداد والبصرة فإن العرب تعترف أن مركز ومصالح بريطانيا العظمى الموطدة هناك تستلزم اتخاذ تدابير إدارية مخصوصة لوقاية هذه الأقاليم من الاعتداء الأجنبي وزيادة خير سكانها وحماية مصالحنا الاقتصادية المتبادلة.

وإني متيقن أن هذا التصريح يؤكد لدولتكم بدون أقل ارتياب ميل بريطانيا العظمى نحو رغائب أصحابها العرب وتنتهي بعقد محالفة دائمة ثابتة معهم ويكون من نتائجها المستعجلة طرد الأتراك من بلاد العرب وتحرير الشعوب العربية من نير الأتراك الذي أثقل كاهلهم السنين الطوال، ولقد اقتصرتُ في كتابي هذا على المسائل الحيوية ذات الأهمية الكبرى وإن كان هناك مسائل في خطابكم لم تُذكر هنا فسنعود إلى البحث فيها في وقت مناسب في المستقبل.

ولقد تلقيتُ بمزيد السرور والرضى خبر وصول الكسوة الشريفة وما معها من الصدقات بالسلامة وأنها بفضل إرشاداتكم السامية وتدابيركم المحكمة قد أنزلت إلى البر بلا تعب ولا ضرر رغمًا عن الأخطار والمصاعب التي سببتها هذه الحرب المحزنة، ونرجو الحق سبحانه وتعالى أن يُعجل بالصلح الدائم والحرية لأهل العالم، إني مرسل خطابي هذا مع رسولكم النبيل الأمين الشيخ محمد بن

عارف بن عريفان وسيعرض على مسامعكم بعض المسائل المفيدة التي هي من الدرجة الثانية من الأهمية ولم أذكرها في كتابي هذا.

وفي الختام أبث دولة الشريف ذا الحسب المنيف والأمير الجليل كامل تحيتي وخالص مودتي وأعرب عن محبتي له ولجميع أفراد أسرته الكريمة، راجيًا من ذي الجلال أن يوفقنا جميعًا لما فيه خير العالم وصالح الشعوب، إن بيده مفاتيح الأمر والغيب يُحركها كيف يشاء ونسأله تعالى حسن الختام والسلام.

تحريرا في يوم الاثنين ١٥ ذي الحجة ١٣٣٣

نائب جلالة الملك

(السير آرثر هنري مكماهون)

رسالة الشريف حسين الثالثة في ٥ نوفمبر ١٩١٥ م.

من الشريف حسين إلى السير هنري مكماهون بسم الله الرحمن الرحيم، إلى معالم الشهم الهمام ذو الأصالة والرياسة الوزير الخطير وفقه الله لمرضاته بملء الإيناس تلقينا مرسومكم الموقر الصادر وأحلناه محل التبجيل وعلى مؤداه نجيب الشهامة.

أولاً - تسهيلاً للوفاق وخدمة للإسلامية فرارًا مما يكلفها المشاق والأحن ولِما لحكومة بريطانيا العظمى من الصفات والمزايا الممتازة لدينا، نترك الإلحاح في إدخال ولايات مرسين واطنة في أقسام المملكة العربية وأما ولايتي حلب وبيروت وسواحلها فهي ولايات عربية محضة ولا فرق بين العربي المسيحي والمسلم فإنهما ابنا جد واحد، ولتقوم فيهم منا معاشر المسلمين ما سلكه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب من أحكام الدين الإسلامي ومن تبعه من الخلفاء أن يعاملوا المسيحيين كمعاملاتهم لأنفسهم بقوله "لهم مالنا وعليهم ما علينا" علاوة على امتيازاتهم المذهبية وبما تراه المصلحة العامة وتحكم به.

ثانيًا - حيث أن الولايات العراقية هي من أجزاء المملكة العربية المحضة، بل هي مقر حكومتها على عهد علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، ثم على عهد عموم الخلفاء من بعده، وبها قامت مدنية العرب وأول ما اختطوه من المدن والأمصار واستفلحت دولهم فلها لدى العرب أقصاهم وأدناهم القيمة الثمينة والآثار التي لا تنسى، فلا يمكنا إرضاء الأمة العربية وإرضاخها لترك ذلك الشرف ولكن تسهيلاً للوفاق سيما والمحاذير التي أشرتم إليها في المادة الخامسة من رقيمكم آنف الذكر محفوظيها وصيانتها من طبقة وضرورة ما نحن فيه وحيازة ما نريد التوصل إليه، فإن أهم ما في هذا هي صيانة تلك الحقوق الممزوجة بحقوقنا بصورة كأنها الجوهر الفرد يمكنا الرضا بترك الجهات التي هي الآن تحت الإشغال البريطاني إلى مدة يسيرة، البحث فيما يقبل عن قدرها دون أن يلحق حقوق الجانبين مضرة أو خلل، سيما العربية بالنسبة لأمر مرافقها ومنابعها الاقتصادية الحياتية، وأن يدفع للمملكة العربية في مدة الأشغال المقدار المناسب من المال لضرورة ترتكبه كل مملكة حديثة الوجود، مع احترامنا لوفاقاتكم المُشار عليها مع مشايخ تلك الجهات وبالأخص ما كان منها جوهريًا.

ثالثًا - رغبتكم في الإسراع بالحركة نرى فيه من الفوائد بقدر ما نرى فيه من المحاذير، أوله خشية لوم الإسلامية كما سبق الجاهل عن حقائق الحالة بأنا شققنا عصاها وأبدنا قواها، الثاني المقام تركيا معاضدتها جميع معاني قوى جرمانيا لجهلنا عما إذا حصل وهن إحدى دول الائتلاف وأوجبها على صلح دول الاتفاق، فكيف تكون خطة بريطانيا العظمى وحلفائها لئلا تكن الأمة العربية أمام تركيا وحلفائها معًا إذ لا يهمنا ما إذا كنا والعثمانية رأسًا لرأس، وعلى هذا فضروري ملاحظة هذه الوجه ولا سيما عقد صلح اشتركنا في حربه بصورة غير رسمية يخول للمتصالحين البحث فيه عن شؤوننا.

رابعًا - إن الأمة العربية تعتقد يقينا أن العثمانية عند وضع أوزار الحرب سيوجهون كل أعمالهم فيما يغضب العرب ويغتصب حقوقهم المادية والمعنوية وذهاب شعارهم وأحسابهم وإخضاعهم بكل معاني الإخضاع مع بقائها تحت النفوذ

الألماني فهم عازمون على حربهم حتى لا يبقى لنا باقية وما يرى فينا الآن من التأني فقد سبق بيان علته.

خامسًا - متى علمت العرب أن حكومة بريطانيا حلفائهم لا يتركونهم عند الصلح على حالهم أمام تركيا وجرمانيا وأنهم يدافعون عنهم ويعاضدونهم ويدافعون عنهم الدفاع الفعلي فالدخول في الحرب من الساعة لا شك أنه مما يوافق المصالح العربية.

سادسًا - إفادتنا السابقة الصادرة بتاريخ ٢٩ شوال ١٣٣٣ تغني عن إعادة القول في المادة الثالثة والرابعة من مرسومكم هذا الموقر في خصوصات الهيئات الحاكمة والمشاورين والموظفين سيما وقد صرحتم يا حضرة الشهم بأنكم لا تتدخلون في أمور الداخلية.

سابعًا - وصول الجواب الصريح القطعي في أقرب زمن على ذكر أعلاه من الطلبات إذ إنَّا استعملنا كلما يقربنا إليكم من التساهل الجدي الذي لا يُراد به حقيقة جوهرية فإنا نعلم أن نصيبنا من هذه الحروب إما سعادة تضمن للعرب الحياة التي تناسب تاريخهم أو الاضمحلال في سبيلها، ولولا ما رأيتم ورأيت ما في عزمهم لاخترت العزلة في شواهق السراة، ولكن أبو علي يا عزيزي - أعزك الباري بمرضاته إلا أن يقودني إلى هذه المواقف، ودم غانمًا سالمًا بما تحبه وتريده.

حرر في ٢٧ من ذي الحجة ٣٣٣

جواب السير مكماهون على الرسالة الثالثة في ٤ ديسمبر ١٩١٥ م.

من السير هنري مكماهون إلى الشريف حسين بسم الله الرحمن الرحيم، إلى صاحب الأصالة والرفعة وشرف المحتد سلالة بيت النبوة والحسب الطاهر والمنسب الفاخر دولة الشريف المعظم السيد حسين بن علي أمير مكة المكرمة قبلة الإسلام والمسلمين، أدامه الله في رفعة وعلاء.

وبعد، فقد وصلني كتابكم الكريم بتاريخ ١٤ ذي الحجة ١٣٣٣ وسرني ما رأيت فيه من قبولكم إخراج ولايتي مرسين وأضنه من حدود البلاد العربية، وقد تلقيت أيضًا بمزيد السرور والرضا تأكيداتكم أن العرب عازمون على السير بموجب تعاليم الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وغيره من السادة الخلفاء الأولين، التعاليم التي تضمن حقوق كل الأديان وامتيازاتها على السواء، هذا وفي قولكم أن العرب مستعدون أن يحترموا ويعترفوا بجميع معاهداتنا مع رؤساء العرب الآخرين، يعلم منه طبعًا أن هذا يشمل جميع البلاد الداخلة في حدود المملكة العربية، لأن حكومة بريطانيا لا تستطيع أن تنقض اتفاقات قد أبرمت بينها وبين أولئك الرؤساء.

أما بشأن ولايتَّي حلب وبيروت فحكومة بريطانيا العظمى قد فهمت كل ما ذكرتم بشأنهما ودونت ذلك عندها بعناية تامة، ولكن لمَّا كانت مصالح حليفتها فرنسا داخلة فيهما فالمسألة تحتاج إلى نظر دقيق، وسنخابركم بهذا الشأن مرة أخرى في الوقت المناسب، إن حكومة بريطانيا العظمى كما سبقت فأخبرتكم مستعدة لأن تُعطي كل الضمانات والمساعدات التي في وسعها إلى المملكة العربية، ولكن مصالحها في ولاية بغداد تتطلب إدارة ودية ثابتة كما رسمتم، على أن صيانة هذه المصالح كما يجب تستلزم نظرًا أدق وأتم مما تسمح به الحالة الحاضرة والسرعة التي تجري بها هذه المفاوضات.

وأننا نستصوب تمامًا رغبتكم في اتخاذ الحذر ولسنا نُريد أن ندفعكم إلى عمل سريع ربما يُعرقل نجاح أغراضكم، ولكنا في الوقت نفسه نرى من الضروري جدًّا أن تبذلوا مجهوداتكم في جمع كلمة الشعوب العربية إلى غايتنا المشتركة، وأن تحثُّوهم على ألا يمدوا يد المساعدة إلى أعدائنا بأي وجه كان، فإنهم على نجاح هذه المجهودات وعلى التدابير الفعلية التي يمكن للعرب أن يتخذوها لإسعاف غرضنا عندما يجئ وقت العمل تتوقف قوة الاتفاق بيننا وثباته، وفي هذه الأحوال فإن حكومة بريطانيا العظمى قد فوضت لي أن أبلغ دولتكم أن تكونوا على ثقة

من أن بريطانيا العظمى لا تنوي إبرام أي صلح كان إلا إذا كان من ضمن شروطه الأساسية؛ حرية الشعوب العربية وخلاصها من سلطة الألمان والأتراك.

هذا وعربون على صدق نيتنا ولأجل مساعدتكم في مجهوداتكم في غايتنا المشتركة فإني مرسل مع رسولكم مبلغ عشرين ألف جنيه، وأقدم في الختام عاطر التحيات القلبية وخالص التسليمات الودية مع مراسم الإجلال والتعظيم المشمولين بروابط الألفة والمحبة الصرفة لمقام دولتكم السامي ولأفراد أسرتكم المكرمة، مع فائق الاحترام.

تحريرًا في ٨ صفر ١٣٣٣ - ١٩١٥/١٢/١٤ م

المخلص نائب جلالة الملك بمصر

(السير آرثر هنري مكماهون)

رسالة الشريف حسين الرابعة في ١ يناير ١٩١٦ م.

من الشريف حسين إلى السير هنري مكماهون بسم الله الرحمن الرحيم، معالي الوزير الخطير الشهم الهُمام، بأنامل الإبجال والتوقير تلقينا رقيمكم ٩ صفر الجاري برفق حاملهم، وعلمت مضمونيهما وأدخلا علينا من الانشراح والارتياح مالا مزيد لإزالتهما ما يختلج بصدري، ألا وهو وقوف حضرتك بعد وصول أحمد شريف وحظوته بالجناب، بأن كلما أتينا به في الحال والشأن، ليس بنا شئ عن عواطف شخصية أو ما هو في معناها مما لا يعقل، وأنها قرارات ورغائب أقوام وأنّا لسنا إلاّ مُبلغين أو مُنفذين لها بصفتنا التي ألزمونا بها إذ هذا عندي من أهم ما يجب وقوف شهامة الجناب عليه وعلمه به، أما ما جاء بالمحررات الموقرة فيما يتعلق بالعراق من أمر التعويض مدة الإشغال فلزيادة إيضاح وقول بريطانيا العظمى بصفاتنا في القول والعمل في المادة والمعنى، وإعلامها بأكيد اطمئنانا باعتماد حكومتها المفخمة، نترك أمر تقدير مبلغه لمدارك حكمتها ونصفتها، أما الجهات الشمالية وسواحلها فما كان في الإمكان من تعديل أتينا به في رقيمنا

السابق، هذا وما ذاك إلا للحرص على الأمنيات المرغوب حصولها بمشيئة الله تبارك وتعالى وعن هذا الحس والرغبة هما التي ألزمتنا بملاحظة اجتناب ما ربما أنه يمس حلف بريطانيا العظمى لفرنسا واتفاقهما إبان هذه الحروب والنوازل، إلا إننا مع هذا نرى من الفرائض التي ينبغي لشهامة الوزير صاحب الرياسة أن يتيقنها، بأن عند أول فرصة تضع فيها أوزار هذه الحروب، سنطالبكم بما نغض الطرف عنه اليوم لفرنسا في بيروت وسواحلها، ولا أرى لزومًا بأن نحيطكم بما في هذا أيضًا من تأمين المنافع البريطانية وصيانة حقوقها، هو أهم وأكبر مما يعود إلينا، وأن لابد من هذا على أي حالة كانت ليتم للعظمة البريطانية أن ترى أخصاءها في البهجة والرونق التي تهتم أن تراهم فيه، سيما وأن جوارهم لنا سيكون جرثومة للمشاكل والمناقشات التي لا يمكن معها استقرار الحالة، عدى أن البيروتيين بصورة قطعية لا يقبلون هذا الانفصال ويلجئونا على حالات جديدة تهم وتشغل بريطانيا بصورة لا تكون بأقل من اشتغالنا الحالي بالنظر لما نعتقده ونتيقَّنه من اشتراك المنفعة ووحدتها وحدها، وهي الداعية الوحيدة لعدم الفاتنا لسواكم في المخابرات، وعليه يستحيل إمكان أي تساهل يكسب فرنسا أو سواها شبرًا من أراضي تلك الجهات أصبح بهذا مع اعتماد لكل جوارحي اعتمادًا يرثه الحي منا بعد الميت بتصريحاتكم التي ختمتم بها رقيمكم الموقر، وعليه فليعتقد جناب الوزير الخطير ولتعتقد بريطانيا الكبرى أنَّا على العزم الذي أشير إليه ويعلمه منا جناب الأريب الكامل استورس التي اقترب وقتها مما تسوقه الأقدار إلينا بكل سرعة ووضوح، لتكن حجة لنا وعن رأينا على الاعتراضات والمسؤوليات المُقدَّرة وفي تصريحاتكم بقولكم "وإنَّا لسنا نريد أن ندفعكم إلى عمل سريع ربما يُعرقل نجاح أغراضكم" يغني عن زيادة الإيضاح، ما عدا طلب ما نرى لزومه عند الحاجة من الأسلحة وذخائرها الحربية وما هو في معناها، واكتفى بهذا القدر عن إشغال شهامتكم بتقديم وافر احتشاماتي وجزيل توقيراتي لمقام المقر الموقر، وحرر في اليوم الخامس والعشرين من صفر الخير ١٣٣٤.

جواب السير مكماهون على الرسالة الرابعة في ٢٥ يناير ١٩١٦ م.

من السير مكماهون إلى الشريف حسين القاهرة في ٢٤ ربيع الأول سنة ١٣٣٤، ٣٠ يناير سنة ١٩١٦ م، تلقينا بسرور كتابكم المؤرخ في ٢٥ صفر بواسطة رسولكم الموثوق به وأطلعنا منه على رسالتكم الشفوية، وأننا لنقدر حق التقدير الدوافع التي تقودكم في هذه القضية الهامة ونعرف جيدًا أنكم تعملون في صالح العرب وأنكم لا ترمون إلى شئ - في عملكم - غير صالحهم وحريتهم.

وقد عنيت عناية خاصة بملاحظاتكم بشأن ولاية بغداد، وسنبحث هذا الموضوع باهتمام وعناية زائدين عندما تتم هزيمة الأعداء ونصل إلى التسويات السلمية، أما ما يتعلق بالجهات الشمالية فقد كتبت ملاحظة من رغبتكم في تجنب كل ما من شأنه الإساءة إلى تحالف انجلترا وفرنسا، وسررت جدًا بإبداء مثل هذه الرغبة، وأظنكم تعرفون جيدًا أننا مقررون قرارًا نهائيًا بألا نسمح بأي تدخل - مهما قل شأنه - في اتفاقنا المشترك في إيصال هذه الحرب إلى الفوز ثم متى انتهت الحرب فإن صداقة فرنسا وانجلترا ستقوى وتشتد، وهما اللتان بذلتا الدماء الإنجليزية والفرنسية جنبًا في سبيل الدفاع عن الحقوق والحريات.

والآن وقد قررت البلاد العربية أن تشترك معنا في الدفاع عن الحقوق وتعمل معنا في سبيل القضية الهامة فإننا لنرجو الله أن تكون نتيجة هذه الجهود المشتركة وهذا التعاون الوطيد صداقة دائمة، تعود على الجميع بالسرور والغبطة، وقد سررنا جدًا للحركة التي تقومون بها لإقناع الشعب بضرورة الانضمام إلى حركتنا والكف عن مساعدة أعدائنا، ونترك لفطنتكم وتقديراتكم تقرير الوقت المناسب، لاتخاذ تدابير أوسع من هذه.

رسالة الشريف حسين الخامسة في ١٤ فبراير ١٩١٦ م.

من الشريف حسين إلى السير هنري مكماهون ١٤ فبراير سنة ١٩١٦ بسم الله الرحمن الرحيم، إلى حضرة ذو الأصالة فخامة نائب جلالة الملك دام مرعيًا، بعد

إبداء التوقير والاحتشام تلقينا رقيم الفخامة المؤرخ ٢٥ ربيع أول، وأن مضامينه أدخلت علينا مزيد الارتياح والسرور لحصول التفاهم المطلوب والتقارب المرغوب لأسأل الله أن يسهل المقاصد وينجح المساعي، ومن الإيضاحات الآتية نفهم الفخامة الأعمال الجارية والأسباب المقتضية.

أولاً - قد أعلمنا فخامكتم بأنا بعثنا بأحد أنجالنا إلى الشام ليرأس ما يقتضي عمله هناك، ولقد ظفرنا منه بتقرير مفصل يفيد به أن اعتسافات الحكومة هناك لم تبق من الأشخاص الذين نعتمد عليهم في الأمر سواء كانوا من الجند على اختلاف مراتبهم أم ممن لم يكونوا من ذلك الصنف إلا القليل مما كان في الدرجة التالية، وأنه ينتظر وصول القوات المُعلن بقدومها من مواقع مختلفة، أخصها من أهالي البلاد وما جاورها من الأقطار العربية كحلب وجنوب الموصل المشاع بأن عددها ما ينوف عن المائة ألف على ما يزعمون، وأنه لابد يؤمل إن كانت الأكثرية من القوة المذكورة من العرب فهو عازم على إجراء الحركة والقيام بهم، وإن كان العكس يعني الأكثرية من الأتراك وسواهم فسيناظر تقدمهم نحو الترعة وعند اشتباك الحرب حركته بهم عندما يريدون.

ثانيًا - عزمنا على إرسال نجلنا الكبير إلى المدينة المنورة بقوة كافية ليكون رداءًا لأخيه الذي بالشام، ولكل احتمال واستيلائه على الخط الحديد وما هو في معنى ذلك مما تظهره الشؤون، وهذا هو المبدأ للحركة الأساسية المكتفين في مبادئها بما جندناه برسم المحافظة على راحة داخلية البلاد وبأهل الحجاز أهل المركز فقط لأسباب يطول شرحها؛ منها تعسر إحضار لوازمهم بصورة تجعل المشروع في حيز الكتمان، مع عدم الضرورة على ذلك وسهولة جلب الإمدادات عند الحاجة، هذا خلاصة ما رغبتم في الجواب عليه والاستفهام عنه، وفي ظني أن فيه الكفاية واتخاذه أساسًا وقياسًا في أعمالنا أمام كل التبدلات والطوارئ.

بقى علينا بيان ما نحتاجه والحالة هذه هو:

١ - مبلغ خمسين ألف جنيه ذهبًا لمشاهرة القوات المجندة ونحوها مما ضرورته تغني عن بيانه، فالرجا إحضارها بوجه السرعة الممكنة.

٢ - إحضار عشرين ألف كيس أرز وخمسة عشر ألف دقيق وثلاثة آلاف شعير ومائة وخمسين كيس بن قهوة ومثلها سكر ومقدار خمسة آلاف بندقية من الطراز الجديد وما تحتاجه النسبة لها من المرميات وأيضًا مقدار مائة صندوق من النوع المرسل منه مرميتين طيه، ومن مرميات بوارد مارتن هنري وبارودات غرا أعني بوارد معمل سانت أتين الفرنسية لاستعمال هذين الصنفين في بوارد أي بندقيات قبائلنا ولا بأس من جعل لكل نوعهما خمسمائة صندوق.

٣ - إنَّا استنسبنا مركز سوقيات هذه المواد المرغوبة يكن بور سودان.

٤ - بالنظر لكون المواد الغذائية واللوازمات الحربية الموضحة أعلاه لا حاجة لنا بها إلاَّ عند ابتداء الحركة، وسنبلغكم إياها بصورة رسمية تبقى في الموضع المذكور وعند الحاجة إليها يبلغ أمير الجهة المذكورة وقائدها بالمواقع التي يقتضي سوقها إليها والوسائط التي سيكونون حاملين الوثائق بتسليمها إياهم.

٥ - النقود المطلوبة يقتضي إرسالها في الحال إلى أمير بور سودان، وسيرده من طرفنا معتمد يتسلمها أما دفعة أو دفعتين على حسب استطاعته، وهذه علامة اعتماد الرجل.

٦ - مندوبنا في قبض المبالغ المذكورة سيتوجه إلى بور سودان بعد ثلاثة أسابيع، يعني يكون وصوله إليها في ٥ من جماد الأول حامل كتاب منا باسم الخواجة إلياس أفندي، وأنه يصرف له بموجبه ما لديه من إيجارات أملاكنا والإمضاء صراحة باسمنا، غير أننا معدينه يسأل عن عائد الموقع وأميره، فأنتم تخبروهم عن ذلك الشخص، وبمراجعته يجري له ما يقتضي من صرف ما لديهم بشرط ألا يبحثوا معه في أي موضوع كان مؤكدين غاية التأكيد في عدم المظاهرة له وكتمان أمره ومعاملته في الظاهر بأنه لا شئ، لا يظن أن ثقتنا للشخص الأخير من اعتماد الأول حامله هذا لا بل لعدم ضياع الوقت لتعييننا له خدمة في جهة ثانية، مع تكرار رجائنا بعدم إركابه وإبعاثه في بابور أو في شئ من هذه الرسميات فإن وسائطه كافية.

٧ - مندوبنا حامل هذا أكدنا عليه بالاكتفاء بإيصال هذا وأظن أن مأموريته في هذا الدور تمت، حيث أن الحالة علمت أساساتها وفروعها فلا حاجة في بعث

شخص آخر، إذ أن اللزوم للمخابرة يكن منا، ولا سيما أن مندوبنا الأخير سيردكم بعد ثلاثة أسابيع يمكن في ظرفها إفادتنا بما يلزم له الحال وألا يعامل في الصورة الظاهرة إلا معاملة بسيطة.

٨ - تعهد الحكومة البريطانية العظمى قبول هذه المصاريف الحربية بموجب الدفاتر التي تقدم إليها ببيان الوجهة التي صرفت فيها، وبالختام أهديكم أشواقي التي لا تعد واحتشامي الذي ليس له حد.

١٤ ربيع الآخر ١٣٣٤.

جواب السير مكماهون على الرسالة الخامسة في ١٠ مارس ١٩١٦ م.

من السير هنري مكماهون إلى الشريف حسين بسم الله الرحمن الرحيم، إلى ساحة ذلك المقام الرفيع ذي الحسب الطاهر والنسب الفاخر قِبلة الإسلام والمسلمين معدن الشرف وطيب المحتد سلالة مهبط الوحي المحمدي الشريف ابن الشريف صاحب الدولة السيد الشريف حسين بن علي أمير مكة المعظم زاده الله رفعة وعلاء آمين.

بعد ما يليق بمقام الأمير الخطير من التجلة والاحتشام وتقديم خالص التحية والسلام، وشرح عوامل الألفة وحسن التفاهم والمودة الممزوجة بالمحبة القلبية، أرفع إلى دولة الأمير المعظم أننا تلقينا رقيمكم المؤرخ ١٤ ربيع الآخر ١٣٣٤ من يد رسولكم الأمين، وقد سُررنا لوقوفنا على التدابير الفعلية التي تنوونها وأنها لموافقة في الأحوال الحاضرة، وأن حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى تصادق عليها.

وقد يسرني أن أخبركم بأن حكومة جلالة الملك صادقت على جميع مطالبكم، وأن كل شئ رغبتم الإسراع فيه وفي إرساله فهو مرسل مع رسولكم حامل هذا، والأشياء الباقية ستحضر بكل سرعة ممكنة وتبقى في بور سودان تحت أمركم لحين ابتداء الحركة وإبلاغنا إياها بصورة رسمية (كما ذكرتم)، وبالمواقع التي

يقتضي سوقها إليها والوسائط التي يكونون حاملين الوثائق بتسليمها إياهم، إن كل التعليمات التي وردت في محرركم قد أعلمنا بها محافظ بور سودان وهو سيجريها حسب رغبتكم - وقد عملت جميع التسهيلات اللازمة لإرسال رسولكم حامل خطابكم الأخير إلى جزان حتى يؤدي مأموريته التي نسأل الله أن يُكللها بالنجاح وحسن النتائج وسيعود إلى بور سودان، وبعدها يصلكم بحراسة الله ليقص على مسامع دولتكم نتيجة عمله.

وننتهز الفرصة لنوضح لدولتكم في خطابنا هذا ما ربما لم يكن واضحًا لديكم، أو ما عساه ينتج سوء تفاهم، ألا وهو أنه يوجد بعض المراكز أو النقط المعسكرة فيها بعض العساكر التركية على سواحل بلاد العرب يقال إنهم يجاهرون بالعداء لنا، والذين هم يعملون على ضرر مصالحنا الحربية البحرية في البحر الأحمر، وعليه نرى أنه من الضروري أن نأخذ التدابير الفعالة ضدهم ولكننا قد أصدرنا الأوامر القطعية أنه يجب على جميع بوارجنا أن تُفرِّق بين عساكر الأتراك الذين يبدءون بالعداء وبين العرب الأبرياء الذين يسكنون تلك الجهات، لأننا لا نقدم للعرب أجمع إلا كل عاطفة ودية.

وقد أبلغنا دولتكم ذلك حتى تكونوا على بينة من الأمر إذا بلغكم خبرًا مكذوبًا عن الأسباب التي تضطرنا إلى أي عمل من هذا القبيل، وقد بلغنا إشاعات مؤداها أن أعداءنا الألداء باذلون جهدهم في أعمال السفن ليبثوا بها الألغام في البحر الأحمر ولإلحاق الأضرار بمصالحنا في ذلك البحر، وأنا نرجوكم سرعة أخبارنا إذا تحقق ذلك لديكم، وقد بلغنا أن ابن الرشيد قد باع للأتراك عددًا عظيمًا من الجمال، وقد أرسلت إلى دمشق الشام، ونأمل أن تستعملوا كل ما لكم من التأثير عليه حتى يكف عن ذلك، وإذا صمم على ما هو عليه أمكنكم عمل الترتيب مع العربان الساكنين بينه وبين سوريا أن يقبضوا على الجمال حال سيرها، ولا شك أن في ذلك صالح لمصلحتنا المتبادلة.

وقد يسرني أن أبلغ دولتكم أن العربان الذين ضلوا السبيل تحت قيادة السيد أحمد السنوسي وهم الذين أصبحوا ضحية دسائس الألمان والأتراك قد ابتدئوا يعرفون

خطأهم وهم يأتون إلينا وحدانًا وجماعات يطلبون العفو عنهم والتودد إليهم، وقد - والحمد لله - هزمنا القوات التي جمعها هؤلاء الدساسون ضدنا، وقد أخذت العرب تبصر الغش والخديعة التي حاقت بهم.

وأن لسقوط أرض روم من يد الأتراك وكثرة انهزاماتهم في بلاد القوقاز تأثير عظيم، وهو في مصلحتنا المتبادلة وخطوة عظيمة في سبيل الأمر الذي نعمل له وإياكم، ونسأل الله عز وجل أن يُكلل مساعيكم بتاج النجاح والفلاح وأن يمهد لكم في كامل أعمالكم أحسن السبل والمناهج، وفي الختام أقدم لدولتكم ولكامل أفراد أسرتكم الشريفة عظيم الاحترامات وكامل ضروب المودة والإخلاص مع المحبة التي لا يزعزعها كر العصور ومرور الأيام.

تحريرا في ٦ جماد الأولى ١٣٣٤ الموافق ١٠ مارس ١٩١٦م

كتبت المخلص السير آرثر هنري مكماهون

نائب جلالة الملك بمصر

نص المنشور الذي ألقته الطائرات البريطانية

على المناطق العربية الواقعة تحت الحكم العثماني

موجَّه من الشريف حسين إلى الجنود والضباط العرب في الجيش التركي في فلسطين سنة ١٩١٥ م.

"أصدر شريف مكة وملك الحجاز الحالي منشورًا إلى الضباط والجنود العرب في الجيش العثماني وطلب منا أن نبلغهم إياه، فأقرءوه بتمعن واغتنموا الفرصة لتهربوا وتأتوا إلينا وسنستقبلكم كأصدقاء مرحبين بكم وستلاقون منا معاملة حسنة وستجدون معنا مندوبين من قبل شريف مكة وملك الحجاز الحالي فيستقبلونكم وتساعدونهم أنتم في تحرير العرب" (الجيش الإنجليزي في فلسطين)

ضباط عرب في الجيش العثماني ١٩١٤م

"إلى جميع العرب وسواهم من الضباط والرجال الموجودين في الجيش العثماني:
سمعنا بمزيد الأسف أنكم تحاربوننا نحن الذين نجاهد في سبيل المحافظة على أحكام الدين الإسلامي الشريف من التغيير والتحريف ولتحرير العرب قاطبة من حكم الأتراك.

ونحن نعتقد أن الحقيقة الخالصة لم تصل إليكم، لذلك أرسلنا إليكم هذا الإشعار ممهورًا بمهرنا لنؤكد لكم أننا نحارب لأجل غايتين شريفتين؛ وهما حفظ الدين وحرية العرب عامة، ولقد أرسلنا الأوامر المُشددة إلى عموم رؤساء ورجال قبائلنا بأنه إذا أسرت جيوشنا أي واحد منكم يجب أن يعاملوكم بالحسنى ويرسلوكم إلى أولادي حيث يرحبون بكم ويُحسنون وفادتكم، لقد كانت المملكة العربية مستعبدة تحت سلطة الأتراك مدة طويلة فقتلوا إخوانكم وصلبوا من رجالكم الكثير ونفوا نساءكم وعيالكم بعد تحريف دينكم، فكيف تطيقون بعد ذلك وتتحملون عناء الاستمرار معهم وترضون بمعاونتهم، هلموا للانضمام إلينا نحن الذين نجاهد لأجل الدين وحرية العرب حتى تصبح المملكة العربية كما كانت في عهد أسلافكم إن شاء الله تعالى، والله الهادي إلى سواء السبيل.

شريف مكة المكرمة وأميرها

وملك البلاد العربية

(ختم) الحسين بن علي

اتفاقية فيصل – وايزمان عام ١٩١٩ م

الأمير فيصل (يمين) - حاييم وايزمان 1918م

"إن صاحب السمو الملكي الأمير فيصل ممثل المملكة العربية الحجازيـــة والقـــائم بالعمل نيابة عنها، والدكتور حاييم وايزمن ممثل المنظمـــة الصـــهيونية والقـــائم بالعمل نيابة عنها، يُدركان القرابة الجنسية والصلات القديمة القائمة بين العـــرب والشعب اليهودي، ويتحقق أن أضمن الوسائل لبلوغ غاية أهدافهما الوطنية هـــو في اتخاذ أقصى ما يمكن من التعاون في سبيل تقدم الدولة العربيـــة وفلســـطين، ولكونهما يرغبان في زيادة توطيد حسن التفاهم الذي بينهما فقد اتفقا على المواد التالية:

١ - يجب أن يسود جميع علاقات والتزامات الدولة العربية وفلسطين أقصى النوايا الحسنة والتفاهم المخلص، وللوصول إلى هذه الغاية تؤسس ويحتفظ بوكالات عربية ويهودية معتمدة حسب الأصول في بلد كل منهما.

٢ - تحدد بعد إتمام مشاورات مؤتمر السلام مباشرة الحدود النهائية بين الدول العربية وفلسطين من قِبل لجنة يتفق على تعيينها من قبل الطرفين المتعاقدين.

٣ -عند إنشاء دستور إدارة فلسطين تتخذ جميع الإجراءات التي من شأنها تقديم أوفى الضمانات لتنفيذ وعد الحكومة البريطانية المؤرخ في اليوم الثاني من شهر نوفمبر سنة ١٩١٧.

٤ - يجب أن تتخذ جميع الإجراءات لتشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين على مدى واسع والحث عليها وبأقصى ما يمكن من السرعة لاستقرار المهاجرين في الأرض عن طريق الإسكان الواسع والزراعة الكثيفة، ولدى اتخاذ مثل هذه الإجراءات يجب أن تحفظ حقوق الفلاحين والمزارعين المستأجرين العرب ويجب أن يساعدوا في سيرهم نحو التقدم الاقتصادي.

٥ - يجب ألا يسن نظام أو قانون يمنع أو يتدخل بأي طريقة ما في ممارسة الحرية الدينية ويجب أن يسمح على الدوام أيضًا بحرية ممارسة العقيدة الدينية والقيام بالعبادات دون تمييز أو تفضيل ويجب أن لا يطالب قط بشروط دينية لممارسة الحقوق المدنية أو السياسية.

٦ - إن الأماكن الإسلامية المقدسة يجب أن توضع تحت رقابة المسلمين.

٧ - تقترح المنظمة الصهيونية أن ترسل إلى فلسطين لجنة من الخبراء لتقوم بدراسة الإمكانيات الاقتصادية في البلاد وأن تقدم تقريرًا عن أحسن الوسائل للنهوض بها، وستضع المنظمة الصهيونية اللجنة المذكورة تحت تصرف الدولة العربية بقصد دراسة الإمكانيات الاقتصادية في الدولة العربية وأن تقدم تقريرًا عن أحسن الوسائل للنهوض بها وستستخدم المنظمة الصهيونية أقصى جهودها

لمساعدة الدولة العربية بتزويدها بالوسائل لاستثمار الموارد الطبيعية والإمكانيات الاقتصادية في البلاد.

٨- يوافق الفريقان المتعاقدان أن يعملا بالاتفاق والتفاهم التامين في جميع الأمور التي شمتلتها هذه الاتفاقية لدى مؤتمر الصلح.

٩- كل نزاع قد يثار بين الفريقين المتنازعين يجب أن يحال إلى الحكومة البريطانية للتحكيم.

وُقّع في لندن، انجلترا في اليوم الثالث من شهر يوليو سنة ١٩١٩م.

صك الانتداب على فلسطين عام ١٩٢٢ م

أعلن مشروع الانتداب البريطاني على فلسطين من قِبل عصبة الأمم المتحدة بتاريخ٦ يوليو - تموز١٩٢١م وصودق عليه في٢٤يوليو - تموز١٩٢٢م ووضع موضع التنفيذ في ٢٩ سبتمبر - أيلول من العام نفسه، وتضمن مقدمة جاء فيها:

لمَّا كانت دول الحلفاء الكبرى قد وافقت على أن يعهد بإدارة فلسطين التي كانت تابعة فيما مضى للدولة العثمانية بالحدود التي تعينها تلك الدول إلى دولة منتدبة تختارها الدول المشار إليها تنفيذًا لنصوص المادة ٢٢ من ميثاق عصبة الأمم.

ولمَّا كانت دول الحلفاء قد وافقت أيضًا على أن تكون الدولة المنتدبة مسئولة عن تنفيذ التصريح الذي أصدرته في الأصل حكومة صاحب الجلالة البريطانية في اليوم الثاني من شهر نوفمبر/ (تشرين الثاني) ١٩١٧م وأقرَّته الدول المذكورة لصالح إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، على أن يُفهم جليًا أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن يضير بالحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية الموجودة الآن في فلسطين، أو بالحقوق والوضع السياسي مما يتمتع به اليهود في أي بلاد أخرى، ولما كان قد اعترف بذلك بالصلة التاريخية التي تربط الشعب اليهودي بفلسطين وبالأسباب التي تبعث على إعادة إنشاء وطنهم القومي في تلك البلاد.

ولمَّا كانت دول الحلفاء قد اختارت صاحب الجلالة البريطانية ليكون منتدبًا على فلسطين، ولمَّا كان الانتداب على فلسطين قد صيغ في النصوص التالية وعُرض على مجلس عصبة الأمم لإقراره، ولمَّا كان صاحب الجلالة البريطانية قد قبل الانتداب على فلسطين وتعهد بتنفيذه بالنيابة عن عصبة الأمم طبقًا للنصوص والشروط التالية، ولما كانت الفقرة الثامنة من المادة ٢٢ المتقدمة الذكر تنص على أن درجة السلطة أو السيطرة أو الإدارة التي تمارسها الدولة المنتدبة

سيحددها بصراحة مجلس عصبة الأمم إذا لم يكن هناك اتفاق سابق بشأنها بين أعضاء عصبة الأمم، لذلك فإن مجلس عصبة الأمم بعد تأييده الانتداب المذكور يحدد شروطه ونصوصه بما يلي:

المادة الأولى:

يكون للدولة المنتدبة السلطة التامة في التشريع والإدارة باستثناء ما يكون قد قيد في نصوص هذا الصك.

المادة الثانية:

تكون الدولة المنتدبة مسئولة عن وضع البلاد في أحوال سياسية وإدارية واقتصادية تضمن إنشاء الوطن القومي اليهودي وفقًا لما جاء بيانه في ديباجة هذا الصك وترقية مؤسسات الحكم الذاتي، وتكون مسئولة أيضًا عن صيانة الحقوق المدنية والدينية لجميع سكان فلسطين بقطع النظر عن الجنس والدين.

المادة الثالثة:

يترتب على الدولة المنتدبة أن تعمل على تشجيع الاستقلال المحلي على قدر ما تسمح به الظروف.

المادة الرابعة:

يعترف بوكالة يهودية ملائمة كهيئة عمومية لإسداء المشورة إلى إدارة فلسطين والتعاون معها في الشؤون الاقتصادية والاجتماعية وغير ذلك من الأمور التي قد تؤثر في إنشاء الوطن القومي اليهودي ومصالح السكان اليهود في فلسطين ولتساعد وتشترك في ترقية البلاد، على أن يكون ذلك خاضعًا دومًا لمراقبة الإدارة، يعترف بالجمعية الصهيونية كوكالة ملائمة مادامت الدولة المنتدبة ترى أن تأليفها ودستورها يجعلانها صالحة ولائقة لهذا الغرض، ويترتب على الجمعية الصهيونية أن تتخذ ما يلزم من التدابير بعد استشارة حكومة صاحب الجلالة البريطانية للحصول على معونة جميع اليهود الذين يبغون المساعدة في إنشاء الوطن اليهودي.

المادة الخامسة:

تكون الدولة المنتدبة مسئولة عن ضمان عدم التنازل عن أي جزء من أراضي فلسطين إلى حكومة دولة أجنبية، وعدم تأجيره إلى تلك الحكومة أو وضعه تحت تصرفها بأي صورة أخرى.

المادة السادسة:

على إدارة فلسطين مع ضمان عدم إلحاق الضرر بحقوق ووضع فئات الأهالي الأخرى أن تسهل هجرة اليهود في أحوال ملائمة، وأن تشجع بالتعاون مع الوكالة اليهودية المشار إليها في المادة الرابعة حشد اليهود في الأراضي الأميرية والأراضي الموات غير المطلوبة للمقاصد العمومية.

المادة السابعة:

تتولى إدارة فلسطين مسؤولية سن قانون للجنسية، ويجب أن يشتمل ذلك القانون على نصوص تسهل اكتساب الجنسية الفلسطينية لليهود الذين يتخذون فلسطين مقامًا دائمًا لهم.

المادة الثامنة:

إن امتيازات وحصانات الأجانب بما فيها مزايا المحاكم القنصلية والحماية التي يتمتع بها الرعايا الأجانب في السابق بحكم الامتيازات أو العرف في المملكة العثمانية لا تكون نافذة في فلسطين، غير أنه متى انتهى أجل الانتداب تعاد هذه الامتيازات في الحال برمتها أو مع التعديل الذي يكون قد تم الاتفاق عليه بين الدول صاحبة الشأن، إلا إذا سبق للدول التي كان رعاياها يتمتعون بالامتيازات المذكورة في أول أغسطس (آب) سنة ١٩١٤ أن تنازلت عن حق استرجاع تلك الامتيازات أو وافقت على عدم تطبيقها لأجل مسمى.

المادة التاسعة:

تكون الدولة المنتدبة مسئولة عن جعل النظام القضائي القائم في فلسطين ضامنًا تمام الضمان لحقوق الأجانب والوطنيين على السواء، ويكون احترام الأحوال

الشخصية والمصالح الدينية لمختلف الشعوب والطوائف مضمونًا تمام الضمان أيضًا، وبصورة خاصة تكون إدارة الأوقاف خاضعة للشرائع الدينية وشروط الواقفين.

المادة العاشرة:

تكون المعاهدات المبرمة بين الدولة المنتدبة وسائر الدول الأجنبية بشأن تسليم المجرمين مرعية الإجراء في فلسطين إلى أن تعقد اتفاقات خاصة بذلك فيما يتعلق بفلسطين.

المادة الحادية عشرة:

تتخذ إدارة فلسطين جميع ما يلزم من التدابير لصون مصالح الجمهور فيما يتعلق بترقية البلاد وعمرانها، ويكون لها السلطة التامة في وضع ما يلزم من الأحكام لاستهلاك أي مورد من موارد البلاد الطبيعية أو الأعمال والمصالح والمنافع العمومية الموجودة في البلاد أو التي ستؤسس فيما بعد أو السيطرة عليها بشرط مراعاة الالتزامات التي قبلتها الدولة المنتدبة على نفسها، ويترتب عليها أن توجد نظامًا للأراضي يلائم احتياجات البلاد مراعية في ذلك من بين الأمور الأخرى الراغبة في تشجيع حشد السكان في الأراضي وتكثيف الزراعة، ويمكن لإدارة البلاد أن تتفق مع الوكالة اليهودية المذكورة في المادة الرابعة على أن تقوم هذه الوكالة بإنشاء أو تسيير الأشغال والمصالح والمنافع العمومية وترقية مرافق البلاد الطبيعية بشروط عادلة ومنصفة مادامت الإدارة لا تتولى هذه الأمور مباشرة بنفسها، غير أن كل اتفاق كهذا يجب أن يشترط فيه ألا تتجاوز الأرباح التي توزعها الوكالة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة مقدار الفائدة المعقولة التي يعود بها رأس المال المستثمر، وأن كل ما يزيد على هذه الفائدة من الأرباح يجب أن يستخدم لما فيه نفع البلاد على الوجه الذي توافق عليه الإدارة.

المادة الثانية عشرة:

يُعهد إلى الدولة المنتدبة بالإشراف على علاقات فلسطين الخارجية وحق إصدار البراءات إلى القناصل الذين تُعينهم الدول الأجنبية، ويكون لها الحق أيضًا في أن تشمل رعايا فلسطين وهم خارج حدود منطقتها بحماية سفرائها وقناصلها.

المادة الثالثة عشرة:

تضطلع الدولة المنتدبة بجميع المسؤوليات المتعلقة بالأماكن المقدسة والمباني أو المواقع الدينية في فلسطين، بما في ذلك مسؤولية المحافظة على الحقوق الموجودة وضمان الوصول إلى الأماكن المقدسة والمباني والمواقع الدينية وحرية العبادة مع المحافظة على مقتضيات النظام العام والآداب العامة، وتكون الدولة المنتدبة مسئولة أمام عصبة الأمم دون سواها عن كل ما يتعلق بذلك بشرط ألا تحول نصوص هذه المادة دون اتفاق الدولة المنتدبة مع إدارة البلاد على ما تراه الدولة المنتدبة ملائمًا لتنفيذ نصوص هذه المادة، وبشرط ألا يفسر شيء من هذا الصك تفسيرًا يخول الدولة المنتدبة سلطة التعرض أو التدخل في نظام أو إدارة المقامات الإسلامية المقدسة الصرفة المصونة حصانتها.

المادة الرابعة عشرة:

تؤلف الدولة المنتدبة لجنة خاصة لدرس وتحديد وتقرير الحقوق والادعاءات المتعلقة بالأماكن المقدسة والحقوق والادعاءات المتعلقة بالطوائف الدينية المختلفة في فلسطين، وتعرض طريقة اختيار هذه اللجنة وقوامها ووظائفها على مجلس عصبة الأمم لإقرارها، ولا تعين اللجنة ولا تقوم بوظائفها دون موافقة المجلس المذكور.

المادة الخامسة عشرة:

يترتب على الدولة المنتدبة أن تضمن جعل الحرية الدينية التامة وحرية القيام بجميع شعائر العبادة مكفولتين للجميع بشرط المحافظة على النظام العام والآداب العامة فقط، ويجب ألا يكون ثمة تمييز مهما كان نوعه بين سكان فلسطين على أساس الجنس أو الدين أو اللغة، وألا يُحرم شخص من دخول فلسطين بسبب

معتقده الديني فقط، ويجب ألا تحرم أي طائفة كانت من حق صيانة مدارسها الخاصة لتعليم أبنائها بلغتها الخاصة، وألا تنتقص من هذا الحق مادام ذلك مطابقًا لشروط التعليم العمومية التي قد تفرضها الإدارة.

المادة السادسة عشرة:

تكون الدولة المنتدبة مسئولة عن ممارسة ما يقتضيه أمر المحافظة على النظام العام والحكم المنظم من الإشراف على الهيئات الدينية والجزئية التابعة لجميع الطوائف المذهبية في فلسطين، ومع مراعاة هذا الشرط لا يجوز أن تتخذ في فلسطين تدابير من شأنها إعاقة هذه الهيئات أو التعرض لها أو إظهار التحيز ضد أي ممثل من ممثليها أو عضو من أعضائها بسبب دينه أو جنسيته.

المادة السابعة عشرة:

يجوز لإدارة فلسطين أن تنظم على أساس التطوع القوات اللازمة للمحافظة على السلام والنظام والقوات اللازمة للدفاع عن البلاد أيضًا بشرط أن يكون ذلك خاضعا لإشراف الدولة المنتدبة، ولكن لا يجوز لإدارة فلسطين أن تستخدم هذه القوات في غير الأغراض الآنفة الذكر إلا بموافقة الدولة المنتدبة، وفيما عدا ذلك لا يجوز لإدارة فلسطين أن تؤلف أو أن تستبقي أي قوة من القوات العسكرية أو البحرية أو الجوية، ليس في هذه المادة ما يمنع إدارة فلسطين من الاشتراك في نفقات القوات التي تكون للدولة المنتدبة في فلسطين، ويحق للدولة المنتدبة في كل وقت أن تستخدم طرق فلسطين وسككها الحديدية ومرافئها لحركات القوات المسلحة ونقل الوقود والمهمات.

المادة الثامنة عشرة:

يجب على الدولة المنتدبة أن تضمن عدم التمييز في فلسطين بين رعايا أي دولة من الدول الداخلة في عصبة الأمم (ومن جملة ذلك الشركات المؤلفة بحسب قوانين تلك الدولة) ورعايا الدولة المنتدبة أو رعايا أي دولة أجنبية أخرى في الأمور المتعلقة بالضرائب أو التجارة أو الملاحة أو تعاطي البضائع أو المهن أو

في معاملة السفن التجارية أو الطائرات المدنية، وكذلك يجب ألا يكون هناك تمييز في فلسطين ضد البضائع التي يكون أصلها من بلاد من بلدان الدول المذكورة أو تكون مرسلة إليها، وتطلق حرية مرور البضائع بطريق التوسُّط (الترانزيت) عبر البلاد المشمولة بالانتداب بشروط عادلة، ومع مراعاة ما تقدم وسائر أحكام صك الانتداب هذا؛ يجوز لإدارة فلسطين أن تفرض بالتشاور مع الدولة المنتدبة ما تراه ضروريًا من الضرائب والرسوم الجمركية، وأن تتخذ ما تراه صالحًا من التدابير لتنشيط ترقية المرافق الطبيعية في البلاد وصيانة مصالح السكان فيها، ويجوز لها أن تعقد بالتشاور مع الدولة المنتدبة اتفاقا جمركيًا خاصًا مع أي دولة من الدول التي كانت جميع أملاكها في سنة ١٩١٤ داخلة في تركيا الآسيوية أو شبه جزيرة العرب.

المادة التاسعة عشرة:

تنضم الدولة المنتدبة بالنيابة عن إدارة فلسطين إلى كل ميثاق من المواثيق الدولية العامة التي سبق عقدها أو التي تعقد فيما بعد بموافقة عصبة الأمم بشأن الاتجَّار بالرقيق والاتجار بالسلاح والذخيرة أو بالمخدرات أو فيما يتعلق بالمساواة التجارية وحرية مرور البضائع بطريق التوسُّط (الترانزيت) والملاحة والطيران والمواصلات البريدية والبرقية واللاسلكية أو بالممتلكات الأدبية والفنية والصناعية.

المادة العشرون:

تتعاون الدولة المنتدبة بالنيابة عن إدارة فلسطين في تنفيذ كل سياسة مشتركة تُقررها عصبة الأمم لمنع انتشار الأمراض ومكافحتها، بما في ذلك أمراض النباتات والحيوانات بقدر ما تسمح به الأحوال الدينية والاجتماعية وغيرها من الأحوال.

المادة الحادية والعشرون:

يترتب على الدولة أن تؤمن وضع وتنفيذ قانون خاص بالآثار القديمة على أساس القواعد المذكورة فيما يأتي خلال الاثني عشر شهرًا الأولى من هذا التاريخ، ويكون هذا القانون ضامنًا لرعايا جميع الدول الداخلة في عصبة الأمم المساواة في المعاملة فيما يتعلق بالحفريات والتنقيبات الأثرية.

١ - تعني عبارة "الآثار القديمة" كل ما أنشأته أو أنتجته أيدي البشر قبل سنة ١٧٠٠ ميلادية.

٢ - يسن التشريع المتعلق بحماية الآثار القديمة على أساس التشجيع لا التهديد، وكل من اكتشف أثرًا دون أن يكون مزودًا بالتصريح المذكور في الفقرة الخامسة وأبلغ الأمر إلى أحد موظفي الدائرة المختصة يكافأ بمكافأة تتناسب مع قيمة ما اكتشفه.

٣ - لا يجوز بيع شيء من الآثار القديمة إلا للدائرة المختصة ما لم تتنازل تلك الدائرة عن شرائه، ولا يجوز إخراج شيء من الآثار القديمة من البلاد إلا بموجب رخصة تصدير صادرة من تلك الدائرة.

٤ - كل من أتلف أو ألحق ضررًا بقطعة من الآثار القديمة عن سوء نية أو إهمال يعاقب بالعقوبة المعينة.

٥ - يحظر إجراء الحفر أو التنقيب للبحث عن الآثار القديمة إلا بتصريح من الدائرة المختصة ويغرم المخالف بغرامة مالية.

٦ - توضع شروط عادلة لنزع ملكية الأراضي ذات القيمة التاريخية أو الأثرية سواء أكان نزع الملكية مؤقتًا أم دائمًا.

٧ - يقتصر في إعطاء التصريح لإجراء الحفريات على الأشخاص الذين يقدمون أدلة كافية على خبرتهم في الآثار، ويترتب على إدارة فلسطين ألا تسير عند إعطاء هذه التصاريح على طريقة تؤدي إلى استثناء علماء أي أمة من الأمم من التراخيص بدون سبب مبرر.

٨ - يُقسم ناتج الحفريات بين المكتشف والدائرة المختصة على أساس النسبة التي تعينها تلك الدائرة، فإذا تعذرت القسمة لأسباب علمية يُعطى للمكتشف تعويض عادل بدلاً من إعطائه قِسمًا من الآثار المكتشفة.

المادة الثانية والعشرون:

تكون الإنجليزية والعربية والعبرية اللغات الرسمية لفلسطين، وكل عبارة أو كتابة بالعربية وردت على طوابع أو عملة تستعمل في فلسطين يجب أن تكرر بالعبرية، وكل عبارة أو كتابة بالعبرية يجب أن تكرر بالعربية.

المادة الثالثة والعشرون:

تعترف إدارة فلسطين بالأيام المقدسة (الأعياد) عند كل طائفة من الطوائف في فلسطين كأيام عطلة قانونية لأفراد تلك الطائفة.

المادة الرابعة والعشرون:

تقدم الدولة المنتدبة إلى عصبة الأمم تقريرًا سنويًا بصورة تقنع المجلس يتناول التدابير التي اتخذت أثناء تلك السنة لتنفيذ نصوص الانتداب، وتُرسَل نسخ من جميع الأنظمة والقوانين التي تُسن أو تصدر أثناء تلك السنة مع التقرير.

المادة الخامسة والعشرون:

يحق للدولة المنتدبة بموافقة مجلس عصبة الأمم أن ترجئ أو توقف تطبيق ما تراه من هذه النصوص غير قابل للتطبيق على المنطقة الواقعة ما بين نهر الأردن والحد الشرقي لفلسطين كما سيعين فيما بعد بالنسبة للأحوال المحلية السائدة في تلك المنطقة، وأن تتخذ ما تراه ملائمًا من التدابير لإدارة تلك المنطقة وفقًا لأحوالها المحلية بشرط ألا يؤتى بعمل لا يتفق مع أحكام المواد ١٥، ١٦، ١٨.

المادة السادسة والعشرون:

توافق الدولة المنتدبة على أنه إذا وقع خلاف بينها وبين عضو آخر من أعضاء عصبة الأمم حول تفسير نصوص صك الانتداب أو تطبيقها وتعذر حله بالمفاوضات، يُعرض على محكمة العدل الدولية الدائمة المنصوص عليها في المادة الرابعة عشرة من ميثاق عصبة الأمم.

المادة السابعة والعشرون:

إن كل تعديل يُجرى من شروط هذا الانتداب يجب أن يكون مقترنًا بموافقة مجلس عصبة الأمم.

المادة الثامنة والعشرون:

في حالة انتهاء الانتداب الممنوح للدولة المنتدبة بموجب هذا الصك يتخذ مجلس عصبة الأمم ما يراه ضروريًا من التدابير لصون استمرار الحقوق المؤمنة بموجب المادتين ١٣ و١٤ على الدوام لضمان العصبة، ويستعمل نفوذه لأن يكفل بضمان الجمعية احترام حكومة فلسطين للالتزامات المالية التي تحملتها إدارة فلسطين بصورة مشروعة في عهد الانتداب احترامًا تامًا وفي جملة ذلك حقوق الموظفين في رواتب التقاعد أو المكافآت.

الميثاق الوطني الفلسطيني

مواد الميثاق:

المادة (١): فلسطين وطن الشعب العربي الفلسطيني وهي جزء لا يتجزأ من الوطن العربي الكبير والشعب الفلسطيني جزء من الأمة العربي.

المادة (٢): فلسطين بحدودها التي كانت قائمة في عهد الانتداب البريطاني وحدة إقليمية لا تتجزأ.

المادة (٣): الشعب العربي الفلسطيني هو صاحب الحق الشرعي في وطنه ويُقرر مصيره بعد أن يتم تحرير وطنه وفق مشيئته وبمحض إرادته.

المادة (٤): الشخصية الفلسطينية صفة أصلية لازمة لا تزول وهي تنتقل من الآباء إلى الأبناء، وإن الاحتلال الصهيوني وتشتيت الشعب العربي الفلسطيني نتيجة النكبات التي حلت به لا يُفقدانه شخصيته وانتمائه الفلسطيني ولا ينفيانهما.

المادة (٥): الفلسطينيون هم المواطنين العرب الذين كانوا يقيمون إقامة دائمة في فلسطين حتى العام ١٩٤٧، سواء من أخرج منها أو بقي فيها، وكل من ولد من أب عربي فلسطيني بعد هذا التاريخ داخل فلسطين أو خارجها هو فلسطيني.

المادة (٦): اليهود الذين كانوا يقيمون إقامة عادية في فلسطين حتى بدء الغزو الصهيوني لها يعتبرون فلسطينيون.

المادة (٧): الانتماء الفلسطيني والارتباط المادي والروحي والتاريخي بفلسطين حقائق ثابتة، وإنَّ تنشئة الفرد الفلسطيني تنشئة عربية ثورية واتخاذ كافة وسائل التوعية والتثقيف لتعريف الفلسطيني بوطنه تعريفًا روحيًا وماديًا عميقًا وتأهيله

للنضال والكفاح المسلح والتضحية بماله وحياته لاسترداد أرضه حتى التحرير واجب قومي.

المادة (٨): المرحلة التي يعيشها الشعب الفلسطيني هي مرحلة الكفاح الوطني لتحرير فلسطين، ولذلك فإن التناقضات بين القوى الوطنية الفلسطينية هي من نوع التناقضات الثانوية التي يجب أن تتوقف لصالح التناقض الأساسي فيما بين الصهيونية والاستعمار من جهة، وبين الشعب العربي الفلسطيني من جهة ثانية، وعلى هذا الأساس فإن الجماهير الفلسطينية سواء من كان منها في أرض الوطن أو في المهاجر تشكل منظمات وأفراد جبهة وطنية واحدة تعمل لاسترداد فلسطين وتحريرها بالكفاح المسلح.

المادة (٩): الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين وهو بذلك استراتيجية وليس تكتيكًا ويؤكد الشعب العربي الفلسطيني تصميمه المطلق وعزمه الثابت على متابعة الكفاح المسلح والسير قدمًا نحو الثورة الشعبية المسلحة لتحرير وطنه والعودة إليه وعن حقه في الحياة الطبيعية فيه وممارسة حق تقرير مصيره فيه والسيادة عليه.

المادة (١٠): العمل الفدائي يشكل نواة حرب التحرير الشعبية الفلسطيني، وهذا يقتضي تصعيده وشموله وحمايته وتعبئة كافة الطاقات الجماهيرية والعملية الفلسطينية وتنظيمها وإشراكها في الثورة الفلسطينية المسلحة، وتحقيق التلاحم النضالي الوطني بين مختلف فئات الشعب الفلسطيني، وبينها وبين الجماهير العربية ضمانًا لاستمرار الثورة وتصاعدها وانتصارها.

المادة (١١): يكون للفلسطينيين ثلاثة شعارات: الوحدة الوطنية، والتعبئة القومية، والتحرير.

المادة (١٢): الشعب العربي الفلسطيني يؤمن بالوحدة العربية ولكي يؤدي دوره في تحقيقها يجب عليه في هذه المرحلة من كفاحه الوطني أن يُحافظ على

شخصيته ومقوماتها، وأن يُنمي الوعي بوجودها وأن يُناهض أيًا من المشروعات التي من شأنها إذابتها أو إضعافها.

المادة (١٣): الوحدة العربية وتحرير فلسطين هدفان متكاملان يُهيئ الواحد منهما تحقيق الآخر، فالوحدة العربية تؤدي إلى تحرير فلسطين، وتحرير فلسطين يؤدي إلى الوحدة العربية والعمل لهما يسير جنبًا إلى جنب.

المادة (١٤): مصير الأمة العربية، بل الوجود العربي بذاته رهن بمصير القضية الفلسطينية ومن هذا الترابط ينطلق سعي الأمة العربية وجهدها لتحرير فلسطين ويقوم شعب فلسطين بدوره الطليعي لتحقيق هذا الهدف القومي المقدس.

المادة (١٥): تحرير فلسطين من ناحية عربية هو واجب قومي لرد الغزو الصهيوني والإمبريالي عن الوطن العربي الكبير، ولتصفية الوجود الصهيوني في فلسطين، تقع مسؤولياته كاملة على الأمة العربية شعوبًا وحكومات وفي طليعتها الشعب العربي الفلسطيني، ولأجل ذلك يجب على الأمة العربية أن تُعبئ جميع طاقاتها العسكرية والبشرية والمادية والروحية للمساهمة مساهمة فعالة مع الشعب الفلسطيني في تحرير فلسطين، وعليها بصورة خاصة في مرحلة الثورة الفلسطينية المسلحة القائمة الآن أن تبذل وتُقدم للشعب الفلسطيني كل العون وكل التأييد المادي والبشري وتُوفر له كل الوسائل والفرص الكفيلة بتمكينه من الاستمرار للقيام بدوره الطليعي في متابعة ثورته المسلحة حتى تحرير وطنه.

المادة (١٦): تحرير فلسطين من الناحية الروحية يُهيئ للبلاد المقدسة جوًا من الطمأنينة والسكينة تصان في ظلاله جميع المقدسات الدينية وتكفل حرية العبادة والزيارة للجميع من غير تمييز ولا تفريق سواء على أساس العنصر أو اللون أو اللغة أو الدين، ومن أجل هذا فإن أهل فلسطين يتطلعون لنصرة جميع القوى الروحية في العالم.

المادة (١٧): تحرير فلسطين من الناحية الإنسانية، يُعيد إلى الإنسان الفلسطيني كرامته وعزته وحريته، لذلك فإن الشعب الفلسطيني يتطلع إلى دعم المؤمنين لكرامة الإنسان وحريته في العالم.

المادة (١٨): تحرير فلسطين من ناحية دولية هو عمل دفاعي تقتضيه ضرورات الدفاع عن النفس، من أجل ذلك فإن الشعب الفلسطيني الراغب في مصادقة جميع الشعوب يتطلع إلى تأييد الدول المحبة للحرية والعدل والسلام لإعادة الأوضاع الشرعية إلى فلسطين وإقرار الأمن والسلام في ربوعها، وتمكين أهلها من ممارسة السيادة الوطنية والحرية القومية.

المادة (١٩): تقسيم فلسطين الذي جرى عام ١٩٤٧م وقيام إسرائيل، باطل من أساسه مهما طال عليه الزمن، لمغايرته لإرادة الشعب الفلسطيني وحقه الطبيعي في وطنه، ومناقضته للمبادئ التي نص عليها ميثاق الأمم المتحدة وفي مقدمتها حق تقرير المصير.

المادة (٢٠): يُعتبر باطلاً كل من تصريح بلفور وصك الانتداب وما ترتب عليهما وإن دعوى الترابط التاريخية أو الروحية بين اليهود وفلسطين لا تتفق مع حقائق التاريخ ولا مع مقومات الدولة في مفهومها الصحيح، وإن اليهودية بوصفها دينًا سماويًا وليس قومية ذات وجود مستقل وكذلك فإن اليهود ليسوا شعبًا واحدًا له شخصيته المستقلة وإنما هم مواطنون في الدول التي ينتمون إليها.

المادة (٢١): الشعب العربي الفلسطيني مُعبِّرًا عن ذاته بالثورة الفلسطينية المسلحة يرفض كل الحلول البديلة عن تحرير فلسطين تحريرًا كاملاً ويرفض كل المشاريع الرامية إلى تصفية القضية الفلسطينية أو تدويلها.

المادة (٢٢): الصهيونية حركة سياسية مرتبطة ارتباطًا عضويًا بالإمبريالية العالمية، ومعادية لجميع حركات التحرر والتقدم في العالم، وهي حركة عنصرية تعصبية في تكوينها، عدوانية توسعية استيطانية في أهدافها، وفاشية نازية في وسائلها، وإن إسرائيل هي أداة الحركة للصهيونية وقاعدة بشرية جغرافية

للإمبريالية العالمية، ونقطة ارتكاز ووثوب لها في قلب الوطن العربي، لضرب أماني الأمة العربية في التحرر والوحدة والتقدم، إن إسرائيل مصدر دائم لتهديد السلام في الشرق الأوسط والعالم أجمع، ولمَّا كان تحرير فلسطين يقضي على الوجود الصهيوني والإمبريالي مما يؤدي إلى استتباب السلام في الشرق الأوسط. لذلك فإن الشعب الفلسطيني يتطلع إلى نُصرة جميع أحرار العالم وقوى الخير والتقدم والسلام فيه، ويناشدهم جميعًا على اختلاف ميولهم واتجاهاتهم تقديم كل عون وتأييد له في نضاله العادل المشروع لتحرير وطنه.

المادة (٢٣): دواعي الأمن والسلم ومقتضيات الحق والعدل تتطلب من الدول جميعًا، حفظًا لعلاقات الصداقة بين الشعوب واستبقاء لولاء المواطنين لأوطانهم؛ أن تعتبر الصهيونية حركة غير مشروعة وتُحرِّم وجودها ونشاطها.

المادة (٢٤): يؤمن الشعب العربي الفلسطيني بمبادئ العدل والحرية والسيادة وتقرير المصير والكرامة الإنسانية وحق الشعوب في ممارستها.

المادة (٢٥): منظمة التحرير الفلسطينية الممثلة لقوى الثورة الفلسطينية مسئولة عن حركة الشعب العربي الفلسطيني في نضاله من أجل استرداد وطنه وتحريره، والعودة إليه وممارسة حق تقرير مصيره فيه، في جميع الميادين العسكرية والسياسية والمالية، وسائر ما تتطلبه قضية فلسطين على الصعيدين العربي والدولي.

المادة (٢٦): تتعاون منظمة التحرير مع جميع الدول العربية على حسب إمكانياتها، تلتزم بالحياد فيما بينها في ضوء مستلزمات معركة التحرير، وعلى أساس ذلك لا تتدخل في الشؤون الداخلية لأي دولة عربية.

المادة (٢٧): يؤكد الشعب العربي الفلسطيني أصالة ثورته الوطنية واستقلاليتها ويرفض كل أنواع التدخل والوصاية والتبعية.

المادة (٢٨): الشعب العربي الفلسطيني هو صاحب الحق الأول والأصيل في تحرير واسترداد وطنه، ويُحدد موقفه من كافة الدول على أساس مواقفها من قضيته ومدى دعمها له في ثورته لتحقيق أهدافه.

المادة (٢٩): المقاتلون وحملة السلاح في معركة التحرير هم نواة الجيش الشعبي الذي سيكون الدرع الواقي لمكتسبات الشعب العربي الفلسطيني.

المادة (٣٠): يكون لهذه المنظمة علم وقسَمْ ونشيد ويُقرر ذلك كله بموجب نظام خاص.

المادة (٣١): يلحق بهذا الميثاق نظام يعرف بالنظام الأساسي لمنظمة التحرير الفلسطينية تحدد فيه كيفية تشكيل المنظمة وهيئاتها ومؤسساتها واختصاصات كل منها وجميع ما تقتضيه الواجبات الملقاة عليها بموجب هذا الميثاق.

المادة (٣٢): لا يُعدَّل هذا الميثاق إلا بأكثرية ثلثي مجموع أعضاء المجلس الوطني لمنظمة التحرير الفلسطينية في جلسة خاصة يُدعى إليها من أجل هذا الغرض.

روافد الصهيونية العالمية

فيما يلي أسماء التنظيمات والأحزاب والمنظمات الصهيونية الأساسية والعسكرية والاقتصادية والفكرية والحزبية والاجتماعية داخل إسرائيل وفي العالم، ذلك على سبيل المثال لا الحصر، هناك مؤسسات صهيونية قد اندثرت واختفت وغيرها قد اتحد مع غيره، وأخرى تغيرت أسماؤها، إلا أن هدفها جميعا ظل واحدًا، كان وما زال، وهي على سبيل التذكير كما يلي:

- اتحاد مكابي العالمي
- الأحرار المستقلون
- الإرجون
- أجودات إسرائيل
- أحباء صهيون
- حزب أحدوت هاعافودا
- الاتحاد الصهيوني الأمريكي
- الاتحاد العالمي لحزب العمال (مابام)
- الاتحاد المسيحي من أجل سلامة أمريكا
- الإيياك
- البالماخ
- الجبهة التوراتية
- الحرس السيار
- الحشمونيون
- السفارة المسيحية الدولية
- الشركة الاقتصادية الإسرائيلية
- الصندوق الاستعماري اليهودي

- الصندوق القومي اليهودي - كيرين كايميت
- الصهيونية الحديثة
- الصوت المسيحي
- العصبة الديمقراطية
- الفيلق اليهودي
- الكونفدرالية العالمية للصهاينة المتحدين
- اللجنة اليهودية الأمريكية
- اللواء اليهودي
- الليكود
- الماباي
- الماسونية
- المؤتمر اليهودي الأمريكي
- المؤتمر اليهودي العالمي
- المجلس الاستشاري للعلاقات الطائفية اليهودية
- المجلس الوطني اليهودي
- المستعربون - المستعرفيم
- المسيحيون المتحدون من أجل إسرائيل
- المصرف الأمريكي المسيحي من أجل إسرائيل
- المعراخ
- المفدال - الحزب الديني القومي
- المنظمة الصهيونية الأمريكية
- المنظمة الصهيونية الجديدة
- المنظمة الصهيونية العالمية (القسم الأمريكي)
- الأحرار
- النداء الإسرائيلي الموحد
- النداء اليهودي الموحد
- النوطريم

- الهاجاناه
- الهيستدروت
- الوكالة اليهودية
- إيحود
- إيكا (جمعية الاستيطان اليهودي)
- بارغيورا
- بريت شالوم
- بناي بريت
- بيتار
- تاف الرعويات الإنجيلية
- تسوميت
- جبل المعبد
- جبل بيت
- جمعية الاتجاه نحو الشرق: قديمًا
- جمعية بني موسى
- حركة الكنعانيين
- حركة أبناء البلد
- حركة أرض إسرائيل الكاملة
- حركة الأرض
- حركة شبتاي زفي
- حركة منشّه بن إسرائيل
- حزب الزُّرّاع
- حزب العمل الإسرائيلي
- حزب المابام
- حزب المزراحي
- حزب حيروت
- حزب راكاح

- رابطة الصهاينة الإصلاحيين
- رافي
- عصبة الأشداء
- عصبة مناهضة الافتراء - بناي بريت
- غوش إيمونيم
- فرسان الهيكل
- فرسان مستشفى القديس يوحنا - الاسبتارية
- فرقة البغالة الصهيونية
- فصائل السلام
- صندوق اكتشاف فلسطين
- كيرين هايسود
- ليحي (شتيرن)
- مؤتمر القيادة الوطنية المسيحية من أجل إسرائيل
- مؤتمر المنظمات اليهودية الأمريكية
- ماعستس
- مجلس الاتحادات اليهودية
- منظمة سندات دولة إسرائيل
- منظمة كاخ الصهيونية الإسرائيلية
- منظمة ماحل
- منظمة مزراحي العالمية
- موليديت
- نيلي
- هاداساه
- (هاشومير) الحارس
- هتحيا
- هيحالوتس (الطلائعيين)
- ويزو WIZO

خطاب "إيهود المرت"

هنا كلمة رئيس وزراء إسرائيل (إيهود المرت) أمام دورة مجلس أمناء الوكالة اليهودية بمناسبة مرور ٦٠ عامًا على قيام دولة إسرائيل.

"إن دولة إسرائيل هي أساسًا إبداع أو نتيجة للمبادرة الرئيسية التي أطلقها الشعب اليهودي، لقد لعب يهود الشتات منذ انطلاق الحركة الصهيونية دورًا حاسمًا في بناء الأمة من خلال تنمية رأس المال الاجتماعي لإسرائيل وتبرعهم بمبالغ طائلة وتكوينهم مجموعة ضغط من أجل إسرائيل في المنابر العالمية.

لقد حققت إسرائيل أرباحًا هائلة من مساهمات يهود الشتات، إنها استفادت من وصول ثلاثة ملايين ونصف مليون قادم جديد مما جعل عدد السكان اليهود [في إسرائيل] يزيد عن ٦ ملايين نسمة، كما أن إسرائيل تستطيع بمناسبة عيد ميلادها الـ ٦٠ التباهي بكونها من أقوى اقتصاديات العالم (وعلى فكرة، لقد بلغ الناتج المحلي الخام لدينا عام ٢٠٠٧ ما يقارب ١٧٠ مليار دولار) مما يُشكّل تغييرًا دراماتيكيًا حدث بالرغم من تراجع سعر الدولار".

ويُكمل رئيس الوزراء قائلاً، "إن الواقع السائد حاليًا في العالم اليهودي يقود إلى تغييرات جوهرية لدى الطائفة اليهودية على نطاق العالم كله؛ لأول مرة منذ خراب الهيكل المقدَّس الثاني [عام ٧٠ ميلاديًا]، أصبحت إسرائيل مرة أخرى أكبر تجمع سكاني يهودي في العالم، لا بل إنها ستتحول سريعًا إلى وطن للغالبية العظمى من يهود العالم دون ١٨ من العمر، لأول مرة منذ خراب الهيكل المقدس الثاني أصبحت الغالبية الحاسمة من يهود العالم يعيشون بأمن وأمان ماديًا واقتصاديًا، ورغم إنني من أشد دُعاة استقدام اليهود، على اعتباره سبيلاً محوريًا للمساهمة في المجتمع الإسرائيلي، إلا أنه يتعين علينا الاعتراف بأن فترة قدوم جماهير

غفيرة من يهود الدول التي تتعرض للضائقة قد انتهت، وعند ميلاد واقـع جديـد أصبحت هناك حاجة لاعتماد نموذج جديد!

إن النموذج القديم الذي اعتبر يهود الشتات جهـة مسـاهِمة وإسـرائيل جهـة مستفيدة من هذه المساهمة قد لا يطول، لقد كانت إسرائيل على مدى ٦٠ عامًـا بمثابة مشروع مشترك للشعب اليهودي، غير أن السنوات الـ٦٠المقبلة قد تجعل الشعب اليهودي مشروعًا مشتركًا لإسرائيل والجاليـات اليهوديـة فـي أنحـاء المعمورة، وبالتالي يتعين على اليهود في إسرائيل وأنحاء العالم أن يتحدوا؛ ليس لأجل تخليد ذكرى الماضي فحسب بل لتأمين المستقبل أيضًا، لقد تم اتخاذ خطوات في هذا الاتجاه بحيث أصبحت إسرائيل في الآونة الأخيرة تضـطلع أكثـر وأكثـر بأمور يهود الشتات".

"لا يمكن أن يكون هذا الاستثمار أحادي الجانب أو مجرد تجاوب مـع مجموعـة مُحددة من الأثرياء المتبرعين، أو مع أوضاع طارئة في الخارج، بـل يتعـين أن يكون الاستثمار متواصلاً ومتتابعًا ويقوم على الشراكة الكاملـة مـع الجاليـات اليهودية في الخارج، ويجب أن يستند نموذج العلاقات الجديدة على توقع إقـدام الجاليات اليهودية في أنحاء العالم على إكمال ما تستثمره حكومة إسرائيل".

"لقد عملت الوكالة اليهودية طيلة السنوات الـ ٨٠ الماضية، آلية محورية للشعب اليهودي في تنفيذ مشروعه الرئيسي، وهو إقامة دولة إسرائيل ودعم جهود إنقاذ اليهود في مناطق مختلفة من العالم، وقد آن الأوان للوكالة اليهوديـة أن تتـولى المسؤولية الإضافية المتمثلة بالعمل بتفويض من دولة إسرائيل لصيانة المستقبل اليهودي، وتتطلب هذه المهمة من الوكالة اليهودية إعادة النظـر فـي هيكليتهـا الحالية وهي مسيرة أعلم بأنها قد بدأت، ربما حان الوقت أيضًا لأن تُغيـر هـذه المؤسسة الكريمة اسمها ليُصبح "الوكالة من أجل إسرائيل والشعب اليهودي" بدلاً من "الوكالة اليهودية من أجل إسرائيل".

❖ ❖ ❖

المراجع

- كتاب زعماء صهيون.
- كتاب ما بعد إسرائيل. نهاية التوراة ونهاية الصهيونية "أحمد المسلماني".
- المكتبة الحرة.
- كتاب الصهيونية وحقوق الإنسان العربي "للدكتور أسعد رزوق".
- كتاب تاريخ الطبري الجزء الثالث.
- كتاب المشروع الصهيوني والكيان الإسرائيلي – الدكتور محسن محمد صالح.
- ملف وثائق فلسطين من عام ٦٣٧ إلى عام ١٩٤٩م.
- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية - الدكتور عبد الوهاب المسيري.
- فلسطين أرض الرسالات السماوية - رجاء جارودى.
- بيان نويهض الحوت، فلسطين: القضية، الشعب، الحضارة.
- التاريخ السياسي من عهد الكنعانيين حتى القرن العشرين (١٩١٧).
- التعليم في إسرائيل - منير بشور وآخرون، مركز الأبحاث الفلسطيني/ بيروت/١٩٦٩م.
- الصهيونية والعنصرية - فايز صايغ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ١٩٧٧م.
- تعليم العرب في إسرائيل - صالح عبد الله سرية، مركز الأبحاث الفلسطيني/ بيروت ١٩٧٤م.
- تعليم العرب في إسرائيل - صالح عبد الله سرية.
- العبرنة الشاملة والتحكم في التكنولوجيا في الكيان الإسرائيلي - عثمان السعدي، مؤتمر الأبعاد التربوية للصراع العربي الإسرائيلي جامعة الكويت مايو ١٩٨٥.
- التربية اليهودية - عادل عطاري.

- الشبكة الإسلامية.
- منتديات بيت الزمالك.
- الموسوعة المعرفية الشاملة.
- مؤسسة الرسالة – بيروت.
- موقع إسلام أون لاين.
- شبكة المزن.
- كتاب كونور كروزأبريان – الملحمة الإسرائيلية الصهيونية.
- المؤسسة العربية للدراسات.
- الحوار المتمدن.
- كتاب الشرق الأوسط الجديد – شمعون بيريز.
- كتاب موقع بين الأمم – بنجامين نتنياهو.
- كتاب الصهيونية المسيحية – ستيفن سايزر.
- كتاب كي لا ننسى – الدكتور وليد الخالدي.
- كتاب ذرية إبراهيم – روبن فايرستون.
- كتاب نهاية اليهود - أبو الفدا محمد عارف.
- دولة اليهود – تيدور هرتزل.
- كتاب الصهيونية والحضارة الغربية – أحمد سماحة.
- دور النظام التعليمي في التنشئة (مجلة النور بلندن) – محمد رجب.
- المجموعة ١٩٤ - بقلم د. أيمن أبو شعر.
- كتاب تلفيق تاريخ إسرائيل التوراتية - كيت وايتلام.
- كتاب بروتوكولات حكماء صهيون – ترجمة عباس محمود العقاد.
- كتاب حسن حميد - الأدب العبري.
- شبكة المعلومات الإنترنت.
- المشروع الصهيوني والكيان الإسرائيلي - الدكتور محسن محمد صالح.
- كتاب آل روتشيلد (دار الكتاب العربي) – مجدي كامل.
- مجلة الموقف الأدبي - اتحاد الكتاب العرب بدمشق.

- موسوعة مقاتل من الصحراء.
- الصهيونية العنصرية والاستعمار الاستيطاني - تقاطع أم تماثل! – مركز باحث للدراسات.
- بحث مساق تاريخ الدولة العثمانية – فتحي بشير البلعاوي.
- المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية.
- مركز دراسات الوحدة العربية.
- مشكلة اللاجئين الفلسطينيين (جامعة صنعاء) - محمد رجب قدورة جرادة.
- المجمع العالمي لأنساب أهل البيت.
- كتاب الرؤية السياسية - الأمنية لإسرائيل - البروفيسور يحزقيل درور.
- كتاب كيف تمّ اختراع الشعب اليهودي - شلومو زانت.
- دراسات وأبحاث لعدد من الأساتذة الكُتَّاب الأجلاء.
- معلومات صحافية ومعلومات من مواقع مختلفة على شبكة الإنترنت.

- http://www.triumphpro.com/star_of_david.htm
- Zionism and the Creation of Israel – by: brief online survey.
- A History of Zionism - Walter Laqueur.
- Zionism: the Real Enemy of the Jews – By: Alan Hart.
- A History of Israel: From the Rise of Zionism to Our Time – By: Howard M. Sachar.
- Biography - Chaim Weizmann
- Zionism, Militarism and the Decline of US Power – By: James Petras.
- The Myths of Zionism - John Rose.
- The Zionist Idea: A Historical Analysis and Reader – By: Arthur Hertzberg.
- Jews Against Zionism – By: Thomas A. Kolsky.
- The Zionist Terror Network – book online.
- Zionism and the Creation of a New Society – By: Ben Halpern, Jehuda Reinharz.
- THEODOR HERZL, FOUNDER OF POLITICAL ZIONISM - By: ISRAEL COHEN.
- THE MAKING OF MODERN ZIONISM - Shlomo Avineri.
- THE JEWISH STATE, THE STRUGGLE FOR ISRAEL'S SOUL – By: Yoram Hazony.
- JEWISH EMANCIPATION AND SELF-EMANCIPATION – By: JACOB KATZ.
- Jews, God and History – By: Max I. Dimont.
- Britannica Concise Encyclopedia.
- The Jewish 100 – By: Michael Shapiro.
- The story of the Jewish people – By: Sir Martin Gelbert.
- Haim Weizman biography